

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي -

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



+

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: العقيدة الإسلامية

بيت المقدس في الدراسات الاستشرافية

تحت إشراف:

- بوساحة بشير

من إعداد الطالب:

- حجاج عبد القادر

الصفة	الجامعة	الرتبة العلمية	الأستاذ/ة
رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي -	أستاذ محاضر	د. زهير بن كنفي
مشرفا	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي -	أستاذ محاضر	د. بوساحة بشير
ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر - الوادي -	أستاذ محاضر	د. نصيرة عمارة

السنة الجامعية: 2021-2022

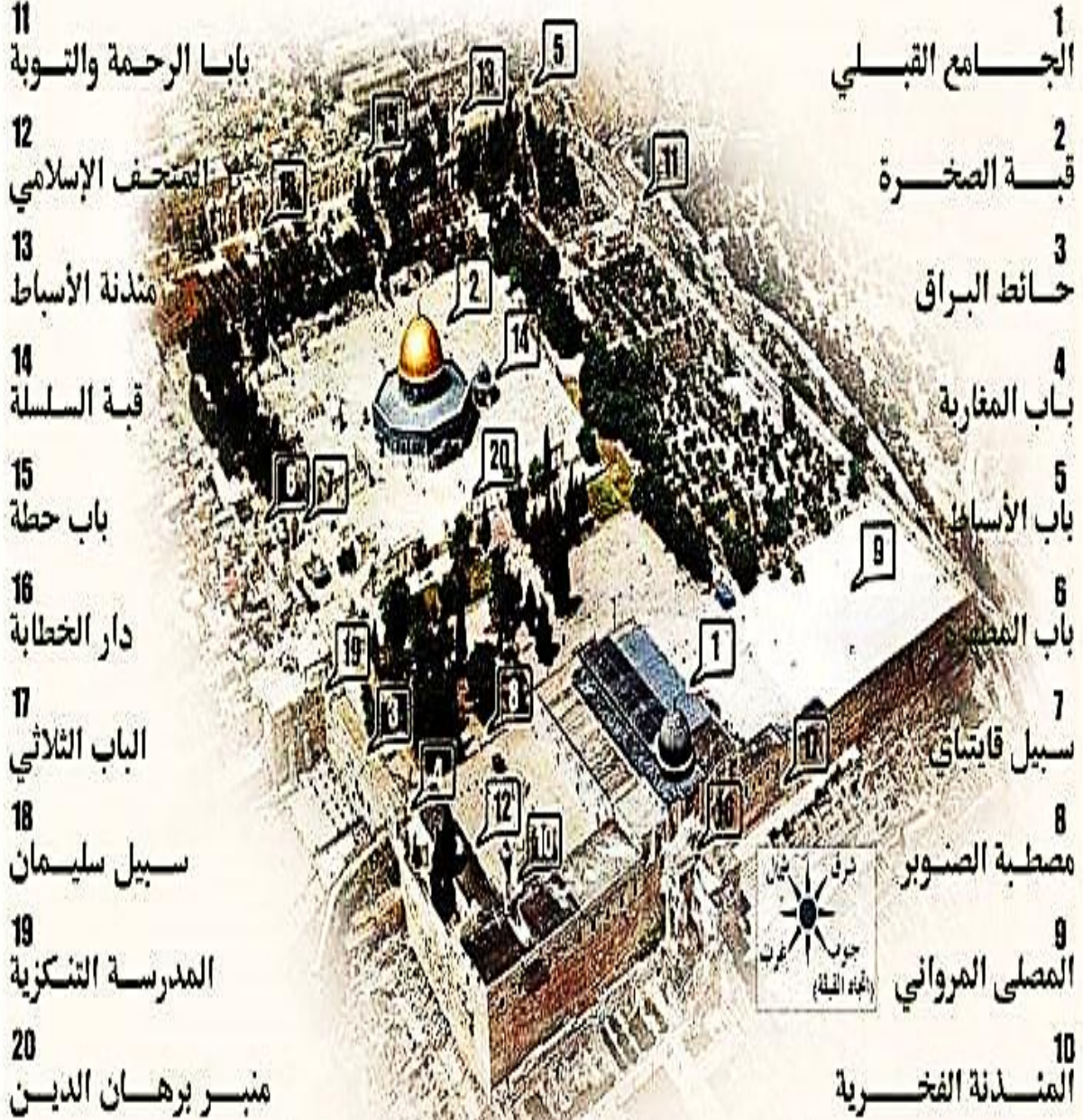
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من

أمرنا رشدا))

"صدق الله العظيم"

وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... (السر ٧)



المسجد الأقصى المبارك

(كل ما دار حوله السور)



شكر وعرفان

بعد شكر الله عز وجل الذي أعانني على إتمام هذا العمل.
أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل "بوساحة بشير"
التي شرفني بقبوله الإشراف على هذا العمل منذ تبلوره كفكرة، وعلى
توجيهاته وملاحظاته القيمة، ونصائحه الطيبة ليعرف هذا البحث
النور.

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة الذين
أتشرف بقبولهم مناقشة هذا العمل.

وأقول شكرا إلى كل من مد لي يد العون لإتمام هذا العمل



إهداء

إلى الذي يخفق لهما قلبي باستمرار، ضياء قلبي ونور بصري إلى من أوصى
بهما الله ورسوله وجعل رضاها من رضا وطاعتها من طاعته
إلى أمي التي زرعت فينا حب العلم وواضبت على ذلك لسنوات حفظها الله
إلى أبي مجاهد الخفاء والذي لم يبخل علينا بأي شيء شفاه الله وعافاه
وإلى اخواتي وأي اخوات هن القلب والروح حفظهن الله وإلى اخوتي كل
باسمه حفظهم الله...

إلى التي صبرت معي وتحملت عناء تربية اطفالي اثناء غيابي لسنوات بين
العمل والدراسة ولولاها لما استطعت ان احقق ما حققته.. إلى زوجتي الكريمة
حفظها الله و ادام العشرة بيننا و جعلها الله ريحانتي في الدنيا والآخرة.
إلى كل من ساندني في طلب العلم من الاولى ابتدائي إلى الماستر...
إلى الأستاذة الغالية معاش من جامعة غرداية... إلى الأستاذ هرويني... إلى
الدكتور محمد رضوان من المغرب الشقيق... أشكرهم جزيل الشكر
إلى الزميلة التي ساندتني بسنوات ليسانس بحكم عملي... ض.ح.. أتمنى لها
حياة سعيدة... إلى الصغيرة ع.م.. الزميلة الأخرى التي ساندتني أتمنى لها
التوفيق في حياتها...

إلى أخي وزميلي احمد شرع الذي لم يبخل علي بأي شيء...
إلى كل ما ساندني في مشواري الدراسي... كل باسمه... وإلى الأستاذة.
د.ف.. والأستاذة المتميزة ع.ن.. امتناني وشكري لمساندتها ووقوفها معي إلى
الأستاذة د.ف... .

إلى مكتبة فورام بحاسي القارة من أساتذة وأستاذات إلى كل الزملاء خاصة
الأخ بوراس عبد الستار... زميلي وصديقي...

إلى كل الزملاء أتمنى لهم كل التوفيق والنجاح... إلى كل أصدقائي بالعمل...
إلى كل أفراد عائلتي كبيرا كان أم صغيرا فلكل هؤلاء وأولئك الذين لا يتسع
المقام هنا لذكرهم جميعا أوجه شكري ومحبتي جزاهم الله عني خير الجزاء
ووفقنا إن شاء الله جميع.

ملخص الدراسة

الملخص باللغة العربية

تناولت هذه الدراسة المقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص العقيدة الإسلامية المسومة ب: "بيت المقدس في الدراسات الاستشراقية" حيث اشتملت دراساتهم على الكثير من المطاعن والشبهات المتعلقة بتاريخ ومكان بيت المقدس والتشكيك في مكانته عند المسلمين مما اقتضى الوقوف عليها ونقدها بأسلوب علمي يكشف حقيقتها ويبين دوافعها وأهدافها وذلك باستخدام المنهج الاستقرائي و المنهج التحليلي النقدي وتأتي أهمية الدراسة في لفت الانتباه حول شكوك ومقاصد المستشرقين التي تستهدف بيت المقدس والتقليل من أهميته في الإسلام، وتوصي الدراسة بإعادة تقييم المصادر الاستشراقية التي ما يزال بعضها يحظى بالقبول والثناء على الرغم مما تتضمنه من أفكار وتقريرات باطلة حول بيت المقدس، وقد تم تقسيم هذه الدراسة الى مقدمة و ثلاثة مباحث وخاتمة مشتملة على اهم النتائج التي توصلنا الى تحيز المستشرقين ضد مكان بيت المقدس وتاريخه.

■ الكلمات المفتاحية:

بيت المقدس، المستشرقون، دراسات.

الملخص باللغة الأجنبية

This study, submitted for obtaining a master's degree in Islamic sciences, dealt with the specialization of Islamic faith called "Bayt al-Maqdis in Oriental Studies", as their studies included many accusations and suspicions related to the history and place of Bayt al-Maqdis and questioning its standing among Muslims, which necessitated standing and criticizing it in a scientific manner that reveals its truth. It shows its motives and objectives by using the inductive and the critical analytical method. The importance of the study comes in drawing attention to the doubts and purposes of orientalists that target Jerusalem and downplaying its importance in Islam. And false reports about Jerusalem. This study has been divided into an introduction, four chapters and a dream, including the most important findings that distinguished orientalists against the place and history of Jerusalem.

■ Key words :

Jérusalem, the Orientalists. Studies.

مقدمة عامة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الصالحين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فإنه من المعلوم أن بيت المقدس تتمتع بمكانة عظيمة في الإسلام عند أهل الشرائع الإسلامية فهي مسرى رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء الآية 1

ولها مكانة مقدسة في الإسلام، إذ تأتي في الخيرية بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: "تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ إيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس، قال رسول الله ﷺ: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات في بيت المقدس ولنعم المصلى هو، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا أو قال خير من الدنيا وما فيه".¹

وقد كانت محط انظار العديد من المستشرقين ذلك انها تضم كثيرا من المقدسات فهي تحتوي آثار سيدنا موسى عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مما أهل هذه المدينة لأن تلعب دورا حضاريا بارزا وتكون مركزا للاستقرار لدى الديانات السماوية الثلاث.

وهذا ما يفسر غزارة الإنتاج الاستشراقي ووفرة الدراسات والأبحاث التي قام بها المستشرقون- باختلاف توجهاتهم وأهدافهم- حول بيت المقدس-فبعد أن عجز أعداء الإسلام من هزيمة المسلمين بالحديد والنار، عدلوا إلى حرب تشويش العقول والأفكار، حيث إن المستشرقين لم يتركوا طريقاً للتشكيك في بيت المقدس الا سلكوه، فطعنوا في تاريخه، كما شككوا في صدق ذكر بيت المقدس في القرآن الكريم والأحاديث النبوية

¹ ابن البيع النيساوي محمد المستدرك على الصحيحين تحقيق عطا درار الطنّب العلمية ط1 بيروت 1990 ص 554

المقدمة

الشريفة عن طريق التشكيك في ثبوتها أو أنها أحاديث آحاد وليست متواترة وفي سبيل هذه الغاية اختلقوا الروايات وحرفوا معاني الآيات.

حتى يؤثرون في أهل الغرب وفي العالم الاسلامي، فأخذوا هذه الطعون والشبهات فنفضوا فيها وزادوا فيها ما شاء لهم هواهم ان يزيّدوا وحملوها أكثر مما تتحمل وخرجوا بها على الناس في دراساتهم وكتبهم، هكذا حارب المستشرقون الحق حرباً جربوا فيها كلّ أنواع التّهم والشبهات والمطاعن، التي من شأنها أن تزعزع في نظرهم حقيقة بيت المقدس.

لكن الله سخر لنصرة بيت المقدس رجالاً حملوا مشاعل الهداية في طريق البشر سيراً على طريق أسلافهم، فكشفوا زيفهم، وأبطلوا حججهم.

❖ إشكالية البحث:

يحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

■ ماهي الدراسات الاستشراقية حول بيت المقدس؟

❖ أهداف البحث:

أقدمت على كتابة هذا الموضوع؛ تحقيقاً للأهداف التالية:

1. بيان حقيقة الاستشراق وأهدافه وآثاره السلبية.
2. إلقاء الضوء على بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك في الدراسات الاستشراقية.
3. بيان شبهات ومزاعم دراسات المستشرقين حول بيت المقدس.
4. دحض مطاعن هذا المستشرق الذي يحاول أن يشوه مكانة بيت المقدس عند المسلمين، ويفتري على تاريخ المسجد الأقصى المبارك.
5. بيان أثر دراسات المستشرقين على الفكر في الغرب وفي العالم العربي والإسلامي.

❖ دوافع اختيار البحث:

1. رصد بعض شبهات المستشرقين عن بيت المقدس والرد عليها.
2. قلة البحوث التي تناولت الرد على شبهات المستشرقين حول بيت المقدس، وعدم وجود دراسة تعرض شبهات هذا المستشرق، على الرغم من خطورتها.
3. الرغبة الشخصية منذ سنوات والهدف ترك شيء من اجل فلسطين الحبيبة التي تقاعس الكثير من المسلمين في نصرتها. بل بلغ التطبيع أقصى مدى له في هاته السنوات الاخيرة مع الاسف الشديد.

❖ الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة – حتى الآن-تناول بيت المقدس في الدراسات الاستشراقية وكم أتمنى أن يكون هذا البحث فاتحة خير لدراسة حوله.

❖ منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي النقدي في تتبع ما كتب عن الاستشراق والمستشرقين حول دراساتهم عن بيت المقدس ونقدها.

❖ صعوبات الدراسة:

- عدم وجود المصادر والمراجع الكافية للدراسة العلمية.
- قلة الدراسات الأكاديمية التي تتوافق مع إشكالية بحثنا "بيت المقدس في الدراسات الاستشراقية"

❖ خطة الدراسة:

انتظم هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة ففيها اهداف ودوافع الدراسة ومنهجها وصعوبتها وخطتها.

المقدمة

وأما المبحث الأول: ففيه ضبط مصطلحات الدراسة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم بيت المقدس

المطلب الثاني: مفهوم الاستشراق

وأما المبحث الثاني: تناول بيت المقدس في الديانات الثلاث وتم تقسيمه الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيت المقدس في الديانة اليهودية

المطلب الثاني: بيت المقدس في الديانة المسيحية

المطلب الثالث: بيت المقدس في الإسلام

وأما المبحث الثالث: ففيه شبهات المستشرقين حول بيت المقدس وتطرقنا فيه الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في السنة.

مطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول تاريخ بيت المقدس.

وأما الخاتمة: ففيها أهم النتائج والتوصيات.

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لصالح القول والعمل، إنه سميع مجيب. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

المبحث الأول

ضبط مصطلحات الدراسة

تمهيد:

إن أول ما سأطرق اليه بحول الله في هذه الدراسة التعريف بمصطلحاتها شأنها شأن الرسائل والكتب العلمية، ولأهمية التعاريف والمفاهيم في كل فن ارتأيت أن أتناول هذا المبحث وفق المطالب الآتية:

❖ **المطلب الأول:** مفهوم بيت المقدس.

❖ **المطلب الثاني:** مفهوم الاستشراق.

المطلب الأول: تعريف بيت المقدس

تقفو نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لزيارة بيت المقدس لما لها من مكانة مقدسة في عقيدتهم¹ فعن أبي ذر- رضي الله عنه قال: {تذاكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيهما أفضل: امسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلي هو، وليوشكن أن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا. قال: أو قال خير من الدنيا وما فيها}. [أخرجه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني]².

الفرع الأول: بيت المقدس لغة

إذا عدنا إلى معاجم اللغة العربية لمعرفة معنى بيت المقدس نجد ما يلي:

قال الجوهري "القدس والقدس: اسم ومصدر والتقديس التطهير، وتقدس أي تطهر، والأرض المقدسة المطهرة."³

وقال ابن منظور "التقديس: تزيه الله عز وجل. ويقال القدوس: فعول من القدس، وهو الطهارة. والتقديس البركة. والأرض المقدسة الشام، وبيت المقدس من ذلك أيضا، وهو يخفف ويثقل، وبالنسبة إليه مقدسي، ومقدس.⁴

ومن خلال ما سبق أن مادة " قدس " تعود إلى معنى التزيه والتطهير والتبريك ووردت لفظة التقديس في القرآن الكريم في عشرة مواضع متضمنة أربعة معاني:

¹ شمس الدين محمد الكيلاني، محمد جمال باروت، الطريق إلى القدس، الجمع الثقافي، ابوظبي ص 37

² بتاريخ 22/08/13 <https://kulasalafiyeen.com>

³ إسماعيل بن حماد الجوهري. معجم الصحاح. دار المعرفة. 2009. ص 960

⁴ ابن منظور. لسان العرب. دار صادر. بيروت. 2010. ص 268

المعنى الأول: أن التقديس حق لله تعالى

أخبر الله عز وجل بأن من أسمائه: القدوس، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: الآية 23].

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة، الآية 1].

قال ابن جرير-رحمه الله- في الآية الأولى: "والقدوس اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه: المبارك".¹ وأخبر الله تعالى بأن الملائكة تقدس له كما في قوله عنهم: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة الآية 30].

المعنى الثاني: وصف جبريل عليه السلام بأنه روح القدس قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة الآية 87].

المعنى الثالث: وصف الوادي الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام بالمقدس: كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ [طه الآية 12].

المعنى الرابع: وصف الأرض التي أمر موسى عليه السلام قومه بدخولها بالمقدسة: وقد ورد هذا الوصف في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَمَّا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة الآية 22].

[

ومعنى الأرض المقدسة: أي المباركة

¹ ابن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: 1415هـ. ص14

الفرع الثاني: بيت المقدس اصطلاحاً

تعرف مدينة " بيت المقدس " بفتح الميم وسكون القاف، تعني: المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من القدس وهي الطهارة والبركة، ويقال المكان المرتفع المتره عن الشرك¹. ونلاحظ أن بيت المقدس ذات صخرة مرتفعة، وردت كثير من المعلومات عنها في ثنايا كتب التاريخ، فلعل الوصف هنا بأنها مكان مرتفع متره يجمع بين البعد الجغرافي (ارتفاع المدينة) والبعد الديني بكونها ذات قداسة.

أما اسم المدينة في اللغة العبرانية يعرف بـ: "أورشليم" ومعناه: بيت الرب، ولها أسماء أخرى منها: صهيون، وقصرون² واسم بيت الرب ذو دلالة واضحة على تقديس المدينة في الديانتين: اليهودية والنصرانية، وهذا لا يؤكد على أحقية اليهود فيها، بقدر ما يشير إلى أن هذه المدينة لها القداسة في مختلف الديانات، ولدى جميع الأنبياء على نحو ما سيرد بعدئذ. أما لفظة صهيون، فهي اسم جبل، مجاور للمدينة يحمل هذا الاسم، وقد انتسبت الحركة الصهيونية الحديثة إليه إمعاناً في التضليل والتنعق بقناع الدين وربط مصيرها بمصير القدس.

ويعرف أن اسم " بيت المقدس " يطلق على المدينة المقدسة " القدس الآن " تارة بشكل عام، في إشارة إلى أن البقعة كلها مقدسة، وهذا تأكيد على الآية الكريمة " الذي باركنا حوله "؛ وقد يشار إلى المسجد الأقصى بعموم لفظ بيت المقدس في بعض الكتابات، وهذا عائد إلى عدم التفريق في الضبط والتشكيل بين المقدس والمقدس، فالأولى تطلق على المدينة " بيت المقدس " والثانية تطلق على المسجد " البيت المقدس ".

¹ إتحاف الأخصاء بفضائل المسجد الأقصى، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م. ص 294

² نفس المرجع ص 394

لا يقتصر التشريف لبيت المقدس على حادثة الإسراء والمعراج فقط، ولا لكونها تحتضن في ربوعها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، بل يتخطاه إلى فضائل أخرى، مرت إشارات عديدة لها في القرآن الكريم.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١﴾ [سورة البقرة، الآية 71].

قال مقاتل بن سليمان: هي بيت المقدس. وقوله تعالى لبني إسرائيل ﴿وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [سورة المؤمنون، الآية 80] يعني بيت المقدس.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ٥٠﴾ [سورة المؤمنون، الآية 50] هي: بيت المقدس.

ومنها قوله تعالى إلى بني إسرائيل: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ٢١﴾ [سورة المائدة، الآية 21] فالأرض المقدسة هي بيت المقدس، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ [سورة يونس، الآية 93] قيل بوأهم الشام، وبيت المقدس خاصة.

ورفع الله عيسى بن مريم عليه السلام من بيت المقدس، وفيها مهبطه قبل قيام الساعة. وأول شيء حسر عنه بعد الطوفان هو صخرة بيت المقدس، وفيها ينفخ الصور يوم القيامة، وعلى صخرته ينادي المنادي يوم القيامة، ومنها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ ٤٣﴾ [سورة المعارج، الآية 43] قيل النصب هي صخرة بيت المقدس، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٤١﴾ [سورة ق، الآية 41] قيل إنه ينادي من صخرة بيت المقدس. وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤﴾ [سورة النازعات، الآية 14] والساهرة بجوار بيت المقدس.¹

¹ انظر إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، ص 96، 97، 2

وأقرب بقعة في الأرض إلى السماء بيت المقدس، ويمنع الدجال من دخولها، ويهلك يأجوج ومأجوج دونها، وأوصى آدم عليه السلام أن يدفن بها، وكذلك إسحاق وإبراهيم، وحُمل يعقوب من أرض مصر حتى دفن بها، وأوصى يوسف عليه السلام حين مات بأرض مصر أن يحمل إليها، وهاجر إبراهيم عليه السلام من " كوثي " إليها، وإليها المحشر، ومنها المنشر. وقد تاب الله على داود عليه السلام بها، وصدق إبراهيم الرؤيا بها، وكلم عيسى الناس في المهدي بها، وتقاد الجنة يوم القيامة إليها ومنها يتفرق الناس إلى الجنة أو إلى النار. وعن ابن عباس قال: البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو أقام فيه ملك.¹

❖ معنى بيت المقدس عند علماء الإسلام:

تبدو الكتابات قليلة ونادرة لدى علماء الإسلام حول مفهوم بيت المقدس في الاصطلاح الإسلامي، ولذلك يبدو هذا الموضوع في الحقل الإسلامي لا زال في طور البحث والدراسة.

ميز يوسف شلحود في الثقافة الإسلامية بين القداسة والمقدس، ويعتبر هذا الأخير متميزا للدين، فهو يعتبر الدين موجهها نحو القداسة بما هي طهارة بناء على هذا التمييز اعتبر الإسلام قد عقلن المقدس السابق عليه ومحوره حول الله مما أفضى إلى جعل مجال القداسة مفارقا ومعزولا عن باقي العالم، بينما ظل المقدس في ظل هذا الوضع عبارة عن طاقة غامضة.²

ويقترح يوسف شلحود تعريفا مؤقتا للمقدس مفاده "أن المقدس في المنظار الأرواحي هو هذه القوة الخفية واللاشخصية الخيرة والرهيبية التي يعتقد بأنها وراء كل سلطان، وكل

¹ انظر إتحاف الإحصاء بفضائل المسجد الأقصى، م س، ص 102-104، وانظر أيضا: معجم البلدان، ص 166.

² ابن شعبان المصري، الزاهي في أصول السنة- ابن القرطبي. ابن شعبان المالكي المصري. 300 هـ ص 27

سعادة، كما يعتقد بأنها وراء كل شقاء، وهو فوق ذلك موقف تكون فيه الكائنات والأشياء مستبعدة من العالم الدنيوي المندس".¹

وعرف عبد الله دراز التقديس بقوله: "هو أحد جانبيه تزيها عن العيوب والنقائص، فهو من الجانب الآخر وصف بالجمال والكمال، وهو تعظيم للقيم الكبيرة والمثل العليا، فمظهره من الناحية السلبية عدم انتهاك الحرمات، ومن الناحية الإيجابية الإقبال على الفضائل اعترافا من معينها، وتذوقا لجمالها وتمثلا لجوهرها".²

الفرع الثالث: معالم بيت المقدس

تضم بيت المقدس العديد من الآثار الإسلامية، التي تتمتع بتعظيم المسلمين، وقد خاض عرب فلسطين ثورات متعددة دفاعا عن هذه المقدسات. ويبلغ المجموع الإجمالي للآثار الإسلامية (219)، تشمل (46) مدرسة، و (40) زاوية ومقبرة وضريحا، و (25) مسجدا ومئذنة، و (22) سبيلا وحاما، و (35) أثرا داخل المسجد الأقصى، و (34) طريقا، و (9) أسواق، و (8) أسوار وأبواب القدس القديمة.³

ومن أبرز تلك الآثار ما يلي:

❖ أولا: المساجد:

1- المسجد الأقصى المبارك⁴:

هو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام، فعن أبي ذر الغفاري، قال قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: "المسجد الحرام" قال قلت: ثم أي؟ قال: "ثم المسجد

¹ يوسف شلحد، بني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده. دار الطليعة للطباعة. ط1. بيروت لبنان. 1996. ص

² دزار الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، 2010. ص 05

³ الزحيلي، وهبه، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، ط1، دمشق، 2001، ص 33

⁴ ملحق رقم (01)

الأقصى" قلت: كم بينهما؟ قال: "أربعون عاما، ثم الأرض لك مصلى، فصل حيث ما أدركتك الصلاة"¹

أما الذي بناه، فهناك روايات تشير أن الذي بناه هو آدم عليه السلام، قال ابن حجر: "وقد وجدت ما يشهد ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين، فذكر أن ابن هشام قال في كتاب "التيحان": أن آدم لما بنى البيت الحرام أمره الله بالسير إلى بيت المقدس، وأن يبنيه، فبناه ونسك فيه"².

وفي كتاب: "الجامع لأحكام القرآن"، ورد احتمال آخر: "ويجوز أن تكون الملائكة أيضا بنته بعد بنائها البيت بإذن الله؛ وكل محتمل، والله أعلم. وقال علي بن أبي طالب: أمر الله الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بني منه ما بني وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام"³.

وهنا يبرز تعارض بين الحديث السابق وهذا الحديث، وحديث عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ: "أن سليمان بن داود عليه السلام لما بنى بيت المقدس، سأل الله تعالى خصال ثلاثة: سأل الله حكما يصادف حكمه فأوتيته، وسأل الله تعالى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيته، وسأل الله جل جلاله حين فرغ من بناء المسجد، ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"⁴.

¹ ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، ج1، باب أي مسجد وضع أول، دار إحياء الكتب العربية، رقم الحديث: 753، 1952، ص248

² برزق، مخلص، القدس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، سلسلة أبحاث القدس (5)، مؤسسة القدس، بيروت، 2003، ص23

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن دار الكتب المصرية، ط1، ج4، القاهرة، 2006، ص138.

⁴ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح السيوطي على النسائي، دار المعرفة، ج2، ط4، بيروت، 1997، ص364.

ويعلق على ذلك القرطبي بقوله: "فجاء إشكال بين الحديثين؛ لأن بين إبراهيم وسليمان آمادا طويلة. قال أهل التواريخ: أكثر من ألف سنة. فقل: إن إبراهيم وسليمان عليها السلام إنما جددا ما كان أسسه غيرهما¹.

وهذا يدل على أن المسجد الأقصى كان موجودا قبل بني إسرائيل، وقبل نزول التوراة، وقبل موسى، وداود، وسليمان، وهو أقدم من الهيكل المزعوم، ويؤكد حق المسلمين فيه، لأنهم ورثة إبراهيم عليه السلام وكل الأنبياء، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٧﴾ [آل عمران الآية 67]².

ويضم المسجد الأقصى كل الآثار الإسلامية، مسجد قبة الصخرة، والمسجد القبلي المسقوف، وما بينها من منشآت حتى الأسوار، ويبلغ طول الجهة الشرقية (474) مترا، ومن الناحية الغربية (490) مترا، ومن الناحية الشمالية (321) مترا، ومن الناحية القبليّة (283) مترا، والمساحة الكلية تبلغ (2140.900م²)³.

ومن بين هذه المعالم التي يضمها المسجد الأقصى المبارك، ما يلي:

أ- الجامع القبلي المسقوف⁴:

شرع في بنائه الخليفة عبد الملك بن مروان⁵، وأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك حوالي سنة 90هـ -708م⁶. وهو الجامع الكبير المبني جنوبي المسجد الأقصى، الذي بني به المنبر

¹ مرجع سابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص138

² حماد، نافذ، مكانة المسجد الأقصى وما حوله عند. شيخ الإسلام ابن تيمية، القدس تاريخا وثقافة، أبحاث المؤتمر الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص342.

³ برزق، القدس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، مرجع سابق ص 11

⁴ ملحق رقم (02)

⁵ القدس لنا، جمعية إحياء التراث الإسلامي (لجنة العالم العربي)، إصدار خاص بمناسبة أسبوع الثاني، 1421هـ/2000م، ص15

⁶ العسلي كمال، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين منشورات وزارة الشباب، ط1، الأردن-عمان، 1988، ص24.

والحراب الكبير. ويبلغ طوله من الداخل (80م)، وعرضه (55م)، ويقوم الآن على (53) عمودا من الرخام، و (49) سارية مربعة من الحجارة، والقبلة في صدر الجامع، وله أحد عشر بابا: سبعة منها في الشمال في واجهة المسجد، وأوسطها أعلاها، وباب واحد في الشرق، واثنان في الغرب وواحد في الجنوب¹.

والمستحب أن يصلي المسلم فيه، وهو الذي بناه عمر بن الخطاب للمسلمين²، وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لها عن بعض، إلا ما بنى عمر لمصلي المسلمين³.

ب- مسجد قبة الصخرة⁴:

بناه الخليفة عبد الملك بن مروان، سنة سبعين من الهجرة، وحمل إلى بنائه خراج مصر سبع سنين، واستمر البناء نحو ثلاث سنين⁵.

والصخرة تشكل أعلى بقعة في المسجد الأقصى، وأسفل الصخرة يوجد كهف مربع تقريبا طول ضلعه (4,5م)، بعمق (1,5م)، ويوجد في سقف هذا الكهف ثقب قطره متر واحد تقريبا، وهي ليست معلقة، وإنما متصلة بالأرض من أحد الجوانب. وتقع القبة التي فوق الصخرة، في مركز شكل ثنائي الاضلاع، ويبلغ طول ضلعه (20,59م)، وارتفاعه (9,5م)، ويوجد في الجزء العلوي من كل جدار (5) شبابيك، كما أن هناك أربعة أبواب، في أربعة جدران خارجية، والقبة صنعت من الخشب، وهي عبارة عن قبتين داخلية وخارجية، كل منها مكونة من (32) ضلعا، وتغطي القبة من الخارج ألواح من الرصاص، ثم ألواح من النحاس اللامع⁶.

¹القدس لنا، مرجع سابق ص15.

²ابن تيمية، مجموع الفتاوى دار ابن حزم، ج26، 2004 ص150

³حماد، مكانة المسجد الأقصى وما حوله عند شيخ الإسلام، مرجع سابق ص338.

⁴الملحق رقم (03)

⁵الأنصاري، عبد الله، تحصيل الأنس لزائر القدس، تحقيق: عيسى القدومي وخالد نواصره، الإصدار الثالث والعشرون، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص نيقوسيا، 2009، ص133

⁶مرجع سابق، القدس لنا، ص16

ت- المصلى المرواني:

يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى، ويتكون من (16) رواقا، تبلغ مساحتها (3775) مترا مربعا، أي ما يقارب أربعة دونمات. خصص زمن عبد الملك بن مروان؛ ليكون مدرسة فقهية متكاملة، ومن هنا أطلق عليه اسم المصلى المرواني، وعند احتلال الصليبيين للمسجد الأقصى، استخدموه مربطا لخيولهم ودوابهم، ومخازن للذخيرة، وأطلقوا عليه اسم "اسطبلات سليمان"¹.

ث- حائط البراق²:

سمي بحائط البراق؛ لأن النبي ﷺ ربط عنده البراق، الذي ركبه ليلة الإسراء، كما جاء في الصحيح من حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الجمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه"، قال: "فركبته حتى أتيت بيت المقدس"، قال: "فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء"، قال "ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت ... الحديث"³. وهو الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد الأقصى، ويبلغ طوله حوالي (50م)، وارتفاعه حوالي (20م)، وهو جزء من المسجد الأقصى⁴.

وهو ملك للمسلمين، وكذلك الرصيف أمام الحائط، الذي يقف عليه اليهود عندما يزورون الحائط للبكاء، ويبلغ عرضه أحد عشر قدما، ومساحته (120) قدما مربعا، فهو وقف إسلامي. ويمنع المسلمون اليهود من جلب المقاعد والكراسي والستائر أو أية أداة من الأدوات: سواء تلك التي تستخدم للجلوس أو للطقوس التلمودية. ولا يسمحون لهم

¹ المرجع السابق، القدس لنا، ص17

² ملحق رقم (04)

³ النيسابوري، صحيح مسلم، دار البيان العربي، ج1، الأزهر، 2006، ص145

⁴ مرجع سابق، القدس لنا، ص18.

بالوصول إلى المكان. ووقعت خلافات شديدة بين المسلمين واليهود حول البراق من هذه الناحية. انتهت كلها بانتصار المسلمين.¹

كما يضم المسجد الأقصى المبارك العديد من القباب، منها: السلسلة، والمعراج، والنبى، وبعض الأسبلة، منها: سبيل شعلان أو الشعلان، وقايتباي، وحوض الكأس، وكذلك مجموعة من الآبار، يبلغ عددها (27) بئرا، كلها عامرة، عدا اثنين منها².

2- مسجد عمر بن الخطاب³:

يسمى أيضا مسجد الملك الأفضل، نسبة لمن جدد بناءه، وهو الملك الأفضل بن صلاح الدين سنة 589هـ / 1193م، ويقع مقابل كنيسة القيامة، وقد أضاف عليه السلطان العثماني عبد المجيد.⁴

3- مسجد المئذنة الحمراء⁵:

بناه الشيخ علاء الدين علي بن شمس الدين محمد الخلوتي سنة 940هـ/1533م، عرف باسمه في النصف الأول من القرن السادس عشر، ثم أطلق عليه أهل القدس اسم مسجد المئذنة الحمراء، نسبة إلى شريط أحمر كان يحيط شرفة مئذنته من أعلى، يقع في حارة السعدية، وهو من أهم ما بني في العهد العثماني، وتعتبر مئذنته من أروع المآذن في القدس، ألحقت به مؤخرا مدرسة فتيات تابعة لمدارس الأقصى في القدس، ويقام فيه أسبوعيا تجمع لنخبة من علماء القدس.⁶

❖ ثانيا: الزوايا:

¹ العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ج1، ط5، القدس، 1999، ص 498

² مرجع سابق، برزق، القدس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ص13.

³ ملحق رقم (05)

⁴ معالم البلدة القديمة، قسم الاعلام والأبحاث، مؤسسة القدس الدولية، بيروت-لبنان ص18

⁵ ملحق رقم (06)

⁶ المرجع السابق، معالم البلدة القديمة، ص 11.

هناك العديد من الزوايا¹، منها:

1- الزاوية النقشبندية²:

تسمى الأزبكية، تقع في حارة الواد بالقرب من الزاوية الشمالية الغربية للمسجد الأقصى، وعلى بضعة أمتار من باب الغوامة. بناها مؤسس الطريقة النقشبندية³، الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند البخاري. بناها لإيواء الغرباء، وإطعام الفقراء من مسلمي بخارا وجاوا وتركستان⁴.

2- زاوية الشيخ جراح:

تقع في حي الشيخ جراح، وفيها مسجد وله مئذنة⁵، وذكر مجير الدين الحنبلي أنها تقع في الجهة الشمالية من القدس، ولها وقف ووظائف مرتبة، وتنسب الزاوية لمن أوقفها، وهو الأمير حسام الدين الحسين الجراحي، أحد أمراء الملك صلاح الدين، وقد دفن بزوايته المذكورة، وبظاهر الزاوية من جهة القبلة قبور جماعة من المجاهدين⁶.

3- زاوية النبي داود⁷:

من الأماكن يجلبها المسلمون في مدينة القدس، ضريح النبي داود عليه السلام، والمسجدان الملاصقان له. ويؤلف هذه المجموعة من الضريح والمسجدين، المكان الذي يعرف حالياً بمقام

¹ الزوايا: مكان للعبادة، يجمع فيه أحد المتصوفة مجموعة من الأتباع من حوله للعبادة والذكر، وقد شهد عهد المماليك ازدهارا خاصا في هذا المجال. (معالم البلدة القديمة، قسم الإعلام والأنبحاث، مؤسسة القدس الدولية، لايت، ص30).

² ملحق رقم (07)

³ أسست هذه الطريقة خلال القرن الثامن للهجرة، ومن مبادئها العمل بقوله تعالى: [رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله]، العارف عارف، مرجع سابق، ص 499

⁴ العارف، مرجع سابق، ص 499

⁵ المرجع السابق، العارف، ص499.

⁶ الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، ج2، عمان

ص48

⁷ الملحق رقم (08)

النبي داود. ويقع المكان على ربوة مرتفعة من الربى، التي تتألف منها مدينة القدس. ويسمونها: جبل صهيون. وتحيط به أبنية كثيرة، يقيم فيها أفراد عائلة سدنة المكان، وهي عائلة الدجاني.¹

وذكر مجير الدين الحنبلي أن سليمان، وداود، دفنا في قبر واحد، بالبيت المقدس عند الجثمانية.²

❖ ثالثا: المقابر:

يوجد في بيت المقدس العديد من المقابر منها ما لم يعد مستعملا، ومنها مازال مستعملا حتى الآن، وأبرزها:

1- مقبرة ماملا:

وتسمى أيضا "مأمن الله". وهي أكبر مقابر بيت المقدس. مساحتها تقرب من مئتي ألف متر مربع. تقع غرب المدينة، وعلى بعد كيلو مترين من باب الخليل. دفن فيها عدد كبير من الصحابة والتابعين، أثناء الفتح الإسلامي عام 636م، وفيها عسكر صلاح الدين في معركة استرداد القدس من الصليبيين عام 1187م.³

2- مقبرة الساهرة⁴:

عند سور المدينة من الشمال، وعلى بعد بضعة أمتار من الباب المعروف بالساهرة. ومن أسمائها "مقبرة المجاهدين"، الذين استشهدوا في معركة تحرير بيت المقدس مع صلاح الدين وقد دفنوا بها.¹

¹ مرجع سابق، العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 502-503.

² مرجع سابق، الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج 1، ص 131.

³ مرجع سابق، العارف، المفصل في تاريخ القدس، ص 502-503.

⁴ الملحق رقم (09)

❖ رابعاً: الأبواب

ذكر أنه يوجد اليوم سبعة أبواب (مداخل) على السور ينفذ منها إلى مدينة القدس زوّدت هذه البوابات بعدة عناصر دفاعية كالسقاطات الجبهية والجانبية وفتحات السهام والمداخل والأبواب الحصينة وهي بهذا تشبه الأبواب الموجودة بدمشق وحلب والقاهرة وغيرها من المدن الإسلامية المعاصرة لها في العهدين الأيوبي والمملوكي. والأبواب المستعملة اليوم هي:

أ- باب العمود²:

ويعرف بباب دمشق أيضاً يعود تاريخه إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني، له مدخل متعرج، تزين واجهته قوس قائمة بين برجين. يعتقد أن هذا الباب أقيم فوق باب يعود إلى العهد الإفرنجي. جرت حوله تنقيبات أثرية في عام 1936 وفي عام 1966 بقايا كشفت باين يعود أحدهما إلى زمن الإمبراطور هادريانوس الذي أسّس مدينة إيليا كابيتولينا بين سنتي 133 و137³ ميلادية والثاني يعود إلى عهد هيرود اغريبا في منتصف القرن الأول الميلادي. وقد سمي هذا الباب باسم باب العمود لأن الإمبراطور هادريان أقام عموداً داخله وبقي ذلك العمود حتى الفتح الإسلامي، وسمي بباب دمشق لأن القوافل التجارية كانت تخرج منه متجهة إلى دمشق⁴.

ب- باب الساهرة:

ويعرف أيضاً باسم باب هيرود، يقع في الجانب الشمالي من السور إلى الشرق من باب العمود يعود تاريخه إلى عهد السلطان العثماني سليمان القانوني⁵.

ت- باب الأسباط¹:

¹ المرجع السابق، العارف، ص502

² الملحق رقم (10)

³ الدباغ مصطفى مراد، فلسطين في العهد العثماني، الموسوعة الفلسطينية، م3، ط1، بيروت 1990 ص517

⁴ الموسوعة الفلسطينية م3 ص518.

⁵ المصدر السابق ونفس الصفحة.

ويسمى أيضاً باب القديس إسطفان ويقع في الحائط الشرقي للصور وهو من العهد العثماني الباكر. ويعتبر أيضاً أحد أبواب الحرم الشمالية وقد أمر بإنشائه السلطان سليمان بن سليم الأول العثماني سنة 945هـ / 1538²

ث- باب المغاربة³:

ويقع في الحائط الجنوبي لصور القدس وهو عبارة عن قوس قائمة ضمن برج مربع، وقد سمي كذلك لأنه يجاور جامع المغاربة، كان يسمى قديماً باب النبي.⁴

ج- باب النبي داود:

ويدعى أيضاً باب صهيون ويقع في الحائط الجنوبي لصور القدس وهو باب كبير يؤدي إلى ساحة داخل السور، يعود إلى عهد السلطان سليمان عندما أعاد بناء سور المدينة.

ح- باب الخليل⁵:

ويسمى أيضاً بباب يافا ويقع في الحائط الغربي للصور.

خ- الباب الجديد⁶:

وهو متأخر بالنسبة للأبواب الأخرى، فقد فتح في السور إلى الغرب من باب العمود أيام زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني لمدينة القدس عام 1898م.⁷ أما الأبواب المغلقة الأربعة فهي باب الرحمة الذي يسميه الأجانب الباب الذهبي لجماله ورونقه وهو يقع إلى الجنوب من باب الأسباط (باب القديس إسطفان) في الحائط الشرقي

¹ الملحق رقم (11)

² العارف عارف، تاريخ الحرم القدسي، دار الأيتام الإسلامية الصناعية، القدس فلسطين، 1892 ص 87

³ الملحق رقم (12)

⁴ العارف المصدر نفسه ص 90

⁵ الملحق رقم (13)

⁶ الملحق رقم (14)

⁷ العارف عارف، تاريخ الحرم القدسي المصدر نفسه، ص 90. يسمى الباب الجديد أيضاً باسم باب عبد الحميد.

للسور ويعتقد أن الباب الذهبي يعود إلى العصر الأيوبي. أغلق هذا الباب في أيام العثمانيين بسبب خرافة سرت بين الناس مفادها أن الإفرنج سيعودون ويحتلون مدينة القدس عن طريق هذا الباب¹، وثانيهما الباب المفرد وثالثهما الباب المثلث أو الثلاثي أما الباب الرابع فهو الباب المزدوج ويعتقد أنه يعود إلى العهد الأموي²

المطلب الثاني: تعريف الاستشراق

قبل الحديث عن الاستشراق والمستشرقين لابد من التطرق إلى بيان المقصود من اللفظين: الاستشراق والمستشرقين، لغةً واصطلاحاً. وذلك لإزالة أي لبس أو غموض ناجم عن عدم التعرف على هذين المصطلحين اللذين يكثر الحديث عنهما في عصرنا الراهن.

الفرع الأول: الاستشراق لغة

ما معنى هذه الكلمة؟ لو أرجعنا هذه الكلمة إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه.

ولعل هذا التعريف اللغوي بالنسبة للغة العربية. أما في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن معنى الشروق والضيء والنور والهداية. وهذا ما تناوله سيد محمد الشاهد في تعريفه للاستشراق مستعيناً بالمعاجم الغربية حيث يرى أن كلمة استشراق لا ترتبط فقط بالشرق الجغرافي وإنما تعني أن الشرق هو مشرق الشمس ولها دلالة معنوية بمعنى الشروق والضيء والنور والهداية بعكس الغروب بمعنى الأفول والانتهاء. وقد رجع أحد الباحثين المسلمين وهو السيد محمد الشاهد إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية) لبحث في كلمة شرق ORIENT فوجد أنه يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة

¹ نجم وآخرون، في كنوز القدس، لموسوعة الفلسطينية م3 ج519؛ ص32.

² العابدي محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، وزارة الثقافة، عمان، 2019، ص116.

" تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح ، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة.¹

وفي اللاتينية تعني كلمة Orient: يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعني كلمة Orienter وجه أو هدى أو أرشد، وبالإنجليزية Orientation، وorientate، وتعني " توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي. " ومن ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمى السنة الإعدادية. Orientation. وفي الألمانية تعني كلمة Sich Orientiern " يجمع معلومات (معرفة) عن شيء ما.²

الفرع الثاني: الاستشراق اصطلاحاً

أما في الاصطلاح فإننا نعود إلى ما كتبه الغربيون أولاً عن هذا المجال المعرفي الذي أنشئت المعاهد والكلليات والأقسام العلمية لدراسته. ويرى بعض الباحثين الغربيين أن مصطلح الاستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان على تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الأوروبية المختلفة، لكن الأمر المتيقن أن البحث في لغات الشرق وأديانه وبخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير. ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق، فهذا آربري Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول: " والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة 1638 (أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية) وفي سنة 1691 وصف أنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه (استشراقي نابه) يعني ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية وبيرون في تعليقاته على

¹ السيد محمد الشاهد. "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين" في الاجتهاد. عدد 22، 1994م. ص191-211.

² المرجع نفسه، ص 197.

Childe Harold's Pilgrimage يتحدث عن المستر ثورنتون وإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق.¹

وقد عرّف غريون آخرون الاستشراق ومن هؤلاء المستشرق رودي بارت حيث يقول: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة. وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، و كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي.² ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه."³

ومن الغربيين الذين تناولوا ظهور الاستشراق وتعريفه المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون Maxime Rodinson الذي أشار إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام 1799م بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام 1838م ، وأن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى " إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق" ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجالات والجمعيات والأقسام العلمية.⁴

ولو انتقلنا إلى العرب والمسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح نجد أن لإدوارد سعيد عدة تعريفات للاستشراق منها أنه: " أسلوب في التفكير مبني على تميّز متعلق بوجود المعرفة بين "الشرق"(معظم الوقت) وبين الغرب"⁵ ويضيف سعيد بأن الاستشراق ليس مجرد موضوع

¹ ا. ج آربري ،المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليم كوليتز، 1946، ص8.

² رودي بارت ، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه) ،ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة (بدون تاريخ) ص 11.

³ ا. ج. آربري ،المستشرقون البريطانيون. مصدر السابق ص8.

⁴ مكسيم رودنسون. " الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية." في تراث الإسلام (القسم الأول) تصنيف شاخوت وبوزورث. ترجمة محمد زهير السمهوري سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1978م. ص27-101.

⁵ 2. p. (Edward Said. Orientalism. (New York: Vintage Books, 1979)

سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلباً باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وليس تكديساً لمجموعة كبيرة من النصوص حول المشرق ... إنه بالتالي توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية وعلمية واقتصادية واجتماعية وفي فقه اللغة¹.

وفي موضع آخر يعرف سعيد الاستشراق بأنه المجال المعرفي أو العلم الذي يُتوصل به إلى الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق.²

ويقول في موضع آخر إنَّ الاستشراق: نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق.³

لقد قدّم أحمد عبد الحميد غراب مجموعة من التعريفات للاستشراق استناداً إلى العديد من المراجع في هذا المجال ثم اختار أن يجمع بينها في تعريف واحد وهذا التعريف هو: " هو دراسات "أكاديمية" يقوم بها غربيون كافرون -من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات ... بهدف تشويه الإسلام ومحاوله تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاوله تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي."⁴

وبالرغم من اجتهاد الباحث في هذا التعريف لكنه كان يجب أن يتجرد عن أي أفكار سابقة أو تعميمات. ومن خلال متابعة للاستشراق فإننا يمكن أن نقول إنَّ الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين (شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفييت) وأمريكيين من دراسات أكاديمية (جامعية) تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي

¹ -Ibid. p 12.

² -Ibid. p73.

³ المرجع نفسه ص 92.

⁴ أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق. ط2 (بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، 1411) ص 7.

الاجتماع، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضائية، أو ما تنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم. كما أن من الاستشراق ما يخفى علينا مما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية. ويمكننا أن نلحق بالاستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي. ولا بد أن نلحق بالاستشراق ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين حتى إن بعض هؤلاء التلاميذ تفوق على أساتذته في الأساليب والمناهج الاستشراقية. ويدل على ذلك احتفال دور النشر الاستشراقية بإنتاج هؤلاء ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية رصينة أو ما يترجمونه من كتابات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية.¹

وكان الاستشراق وما زال يهتم بالشعوب الشرقية عموماً التي تضم الهند وجنوب شرق آسيا والصين واليابان وكوريا. وعند مراجعة النشاطات الاستشراقية نجد أن هذه المناطق نالت اهتماماً كبيراً في الدراسات الاستشراقية. ولكنها عندما بدأت دراسة المناطق أو الدراسات الإقليمية أصبحت تخصص بدراسات خاصة بها مثل الدراسات الصينية أو الدراسات الهندية أو الدراسات اليابانية. أما الأصل فكانت كلها تنضوي تحت مصطلح واحد هو (الاستشراق)

الفرع الثالث: الاستشراق المسيحي

يُرجع بعض المؤرخين بداية الاستشراق إلى ظهور الإسلام واحتكاكه بالعالم المسيحي، ويرون أن المجادلة والمناظرة التي تمت بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- واليهود

¹ من أمثال ذلك ما نشره لحمد عبد الحى شعبان وعزيز العظمة، ونوال السعداوي، وفاطمة مرنيسي وفضل الرحمن، وغيرهم كثير حيث قامت دور النشر الجامعية لكبريات الجامعات الغربية وبخاصة الأمريكية بنشر إنتاج هؤلاء وترويجه.

والتنصاري في صدر الإسلام¹، كانت أول عمل استشرافي، وأتته بذلك قد بدأ في الشرق نفسه قبل أن يعرفه الغرب، ثم اتخذ صورة أكثر تحدياً على أيدي رجال اللاهوت المسيحي في الكنائس والأديرة، منهم، القديس يوحنا الدمشقي (81-138 هـ/700-755م)، الذي كان واحداً من كبار رجال الكنيسة في الشام، وكان شديد البغض للإسلام والمسلمين، وقد دأب على التشكيك في الإسلام، والإساءة إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وكان يلقي أتباعه قصصاً وأخباراً ملفقة ومزورة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويروجها على نطاق واسع، حتى وجدت طريقها إلى كتب التفسير².

بينما يرجع مؤرخون آخرون تاريخ حركة الاستشراق - في علاقتها بالإسلام - إلى القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، ويقسم المؤرخين - الذين عرفوا في تلك الفترة - إلى فئتين:

- الفئة الأولى: مؤرخون غير مسلمين، عاشوا وكتبوا على أرض الإسلام، وفي ظل دولته، ويعتبر أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملقب بـ Ban Hebraeus، أنموذجاً لهذه الفئة، صاحب كتاب "تاريخ مختصر الدول"، الذي اعتمد في صياغته على التقل والتلخيص المشوه عن سبقه من مؤرخين مسلمين وغير مسلمين، وهذا الكتاب فيه دس وتحريف واضح، من ذلك فريته

¹ من أمثلة ذلك: الفرية التي أفتراها عن زواج النبي من السيدة زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة، فقد زعم أن ذلك الزواج، كان وراءه قصة عشق بين النبي وزينب وهذه الفرية راجت، وقبلها مفسر كبير كابن جرير الطبري في تفسير سورة الأحزاب، الآية 37، وتناقلها عنه غيره، ثم أخذ بها المستشرقون بعد ذلك، سيراً على منهجهم الذي يأخذ بالضعيف والشاذ. انظر ابن جرير الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان)، دار الكتب العلمية (القاهرة ن 1999)، ص 12-22.

² على سبيل المثال، قدم عشرون نصرانياً، من أهل نجران، إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وهو بمكة، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، وقرأ عليهم القرآن، وفاضت أعينهم بالدمع، عند سماعهم القرآن، وأسلموا. انظر: محمد عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، دار الفجر للتراث، (القاهرة، 2004م) ص 30

المشهورة بأنَّ عُمَرَ بن الخطَّاب قد أَمَرَ بِحَرْقِ مكتبة الإسكندرية¹، وقد اعتمد عليه أغلب المستشرقون اعتماداً كبيراً.

أما الفئة الثَّانية، فهم مؤرِّخون -أيضاً غير مسلمين - كتبوا عن تاريخ الإسلام، في أرضٍ غير إسلامية، وإذا أُعتبر هيرودوت، أبو التَّاريخ، أولهم على الإطلاق، فإنَّ المؤرِّخ والكاهن ثيوفانس (141-203هـ / 758-818م)، كان أشهرهم، وقد اشتهر بحوليته التي تغطي ما بين (331 قه-198هـ / 284-813م)²

ويرى فريق آخر من المؤرِّخين أنَّ الاستشراق بدأ عندما وصل الإسلام إلى الأندلس في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وبدأ يُزيل الظلام والتخلف، وأصبح المسلمون حملة مشاعل الحضارة إلى الغرب، وصارت الجامعات الإسلامية قبلةً لِطُلَّاب العلم المسيحيين، فتعلَّموا لغة العرب؛ ليقتبسوا من حضارتهم وعلومهم³، وازدهرت العلوم والآداب بسبب انتشار التَّعليم والمدارس التي توافد عليها المستعربون وغيرهم، فكان ذلك بداية الإرهاصات الأولى للاستشراق⁴، ففي عهد الحكم الثاني (350-366هـ / 961-976م)، كانت قرطبة تعجُّ بمُختلف العلوم، وظهرت فيها المكتبات الخاصَّة والعامة، على رأسها خزانة الكُتب التي أنشأها الحكم الثَّاني نفسه⁵، واشتملت على أمَّهات الكُتب في شتَّى العلوم، جعلت العلم في متناول الجميع وليس حِكراً على العرب والمسلمين وحدهم، بل وجد يهود أسبانيا - المضطَّهدين قبل الإسلام - مكانةً خاصَّةً جعلتهم يقومون بدور الوسيط بين

¹ انظر نبيه عاقل، " المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الإسلامي، محاضرات الملتقى السادس للفكر الاسلامي ص 169.

² انظر نبيه عاقل، " المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الإسلامي، مرجع السابق ص 170.

¹ انظر محمد عبد الشافي عبد اللطيف، السيرة النبوية دار السلام، ط1، القاهرة، 1428 ص 426، 427.

² انظر عبد الله بن محمد البابطين، منهج كتابة التاريخ العربي اتحاد المؤرخين العرب-الأمانة العامة، العراق، 1990 ص 205.

³ كانت تحتوي على نحو أربعمئة ألف مجلد في كافة العلوم، وكان الحكم يحمل معه مكتبة على ثلاثين جملاً أينما حل - انظر أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، 1/260، 395.

العرب والمسيحيين في المناظرة والمناقشة والترجمة ، إلا أنهم كانوا يُترجمون كُتُبَ العلوم وينسبونها إلى أنفسهم، وبعض جماعتهم¹ ، وهي تواليف المسلمين ، وهذه الروح الخبيثة هي التي رسمت منهج الإستشراق، ثم لعبت المراكز الحضارية في صقلية وجنوب إيطاليا دوراً واضحاً في انتقال التراث الإسلامي إلى أوروبا ، حيث انتشرت مدارس الترجمة من العربية إلى اللاتينية في مختلف الأنحاء الأوربية ، وكانت أشهر هذه المدارس ، مدرسة ساليرنو بجنوب إيطاليا التي كانت بالفعل بداية نهاية عصر الظلام في الغرب²

وقد بلغت هذه المدارس³ أوجها في القرنين (السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) ، فقد زاد عدد المترجمين فيها عن مائتي مترجم ، بلغت أعمال بعضهم ، إلى ترجمة سبعين كتاباً من العربية إلى اللاتينية وخير مثال لذلك الإيطالي جيرارد الكريموني Gerad of cremona (508 - 583 هـ / 1114 - 1187 م) ، كما أنبهر العديد من حكام الغرب بالحضارة الإسلامية ، منهم (روجر الثاني) (525 - 549 هـ / 1130 - 1154 م) الذي أولع بالثقافة العربية الإسلامية ، و فردريك الثاني وهو الآخر كان مولعاً بالثقافة العربية ؛ لأنه تربى في كنفها ، وقد أفاض المؤرخون في وصفهم لحب فردريك للمسلمين وإعجابه بحضارتهم وعلومهم ، وتقريبه لهم واستخدامهم في حاشيته ، و قد أدّى

¹ من ذلك ما فعله قسطنطين الأفريقي حيث ترجم العديد من الكتب ونسبها إلى نفسه، منها كتاب (زاد المسافر) لأبن الجزائر، وأدعى أنه مؤلفها. انظر زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، ت: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، (بيروت، 1982م)، ص 292. انظر: نجيب العقيقي: المستشرقون، ط1، ص121

⁵ انظر محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991م، ص 139.

³ من أهم مدارس الترجمة المدرسة التي أنشأها رئيس أساقفة طليطلة: ريمون مارتيني Raymond Martini (1130-1150) والتي عملت على نقل التراث العربي الإسلامي في العلوم من العربية إلى اللاتينية ثم تتابع بعدها إنشاء المدارس العربية في أوروبا ، فأنشأ القديس الملك جيمس الثاني (1291 - 1327 م) عام 1276م كلية الثالث المقدس في ميرامار في الشمال الشرقي من جزيرة ميورقة ؛ وذلك لتدريب المبشرين وتعليمهم اللاهوت واللغات الشرقية³ ، ثم أنشأ البابا

بالتالي إلى زيادة الاهتمام الاستشراقي، وأصبحت بذلك صقلية أهم مراكز الاستشراق في الغرب الأوربي¹.

يكاد معظم المحققين يُجمعون على أن بداية هذه الحركة، كانت مع نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأوائل القرن الحادي عشر ميلادي²، وأنّ الرّاهب الفرنسي جريير دي أورياك G.de'Aurillac (390-394هـ / 999-1003م)، كان أوّل المشتغلين بعلوم الشرق، والعالم الإسلامي، وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق³ ويعتبر بعضهم، أن بطرس المبحّل Petrus Venerabilis (485-551هـ / 1092-1156م) رئيس دير كلوني، هو المؤسس لحركة الاستشراق، وهو الذي أَسْتَقَر رأيُه على ترجمة "القرآن الكريم"⁴، وقد تمت هذه الترجمة عام (537هـ / 1143م)⁵ وقد علّل بطرس اتجاهه لترجمة القرآن بقوله:

"إذا لم يُمكن بهذه الطريقة إعادة المسلمين إلى المسيحية الصّحيحة، فلا أقل من أن يستفيد العلماء المسيحيون من عملنا هذا في مجال دعم إيمان المسيحيين السّذج الذين يمكن أن تُضَرَّ هذه الصغائر عقيدتهم"⁶

¹ انظر عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلة الحضارة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1985، ص 21.

² انظر مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 1979، ص 14
³ انظر محمد السيد الجلنيد، الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية موجزة، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 13

⁴ انظر يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق (الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ت: عمر لطفي العلم، منشورات دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001، ص 15-20.

⁵ انظر محمد ياسين عريبي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي مرجع سابق ص 145.
⁶ بدأ التبشير بالمسيحية بعد مرور أكثر من ثلاثمائة عام من ظهور دعوة السيد المسيح، وذلك في عهد قسطنطين، وهو أول ملك أظهر دين النصراني. انظر: محمد أحمد مشهور الحداد: الإسلام في وجه التحديات، دار الفتوح (ب م)، 1971م، ص 19.

وبعد سقوط الأندلس، تلقفت فرنسا الكُرة، وحمل لواء التبشير¹ فيها المبشر والمستشرق جيروم بوستيل Guillaume Postel، وتبعه عددٌ آخرٌ من المستشرقين منهم على سبيل المثال: أدلر أوف باث (463-530هـ / 1070-1135م)² وقد لعبت المراكز الثقافية في طليطلة وصقلية -بعد سقوط غرناطة- آخر معاقل المسلمين في الأندلس، دوراً كبيراً في تطوّر حركة الترجمة من العربيّة إلى اللّغات الأوربية، وظلّت طليطلة طوال قرنين مُلتقى طُلاب العِلْم، يفدون عليها من مُختلف البلدان الأوربية، ينهلون من الثّقافة العربيّة، ثم يعودون بها إلى بلادهم ليذيعوها هناك³

الفرع الرابع: الاستشراق اليهودي

جرت العادة في تصنيف طبقات المستشرقين إلى أنماط ثلاثة، فإما من الناحية الزمانية، وتبدأ منذ قيام حركة الاستشراق، وإما من الناحية المكانية، وذلك بحسب انتماءاتهم الوطنية أو القومية، وإما من حيث الاتجاه العام في دراساتهم وأطروحاتهم⁴

والملاحظ في أدبيات الاستشراق أنّها أهملت الحديث عن رافد مهم من روافد الاستشراق، وهو الاستشراق اليهودي، وتغاضت عن تصنيف المستشرقين وفق هذا المعيار، مع أن المكتبة الاستشراقية تعج بحشد كبير من دراساتهم وكتاباتهم العدائية للإسلام عقيدة وشرعية وحضارة.

وفي محاولة لبيان جهود اليهود في تفعيل الحركة الاستشراقية وتنشيطها وإيجاد تفسير لإهمال المراجع عن تناولهم والإشارة إليهم، يعتقد الأستاذ محمد حمدي زقزوق «أن السبب يرجع

² انظر محمد القاضي، "الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف" مجلة التاريخ العربي، ع 26، المغرب، 2003، ص 179.

³ See: Runciman.S: A history of the crusades, (Cambridge, 1957), Vol I, P 88.

⁴ رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان من تيودور نولدك"، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2011، ص18.

إلى أن المستشرقين اليهود استطاعوا أن يكتفوا بأنفسهم ليصبحوا عنصرا أساسيا في الحركة الاستشراقية الأوروبية المسيحية، فقد التحموا الميدان بوصفهم الأوروبي لا بوصفهم اليهودي، حتى لا ينكشف أمرهم، وبالتالي يقل تأثيرهم. وبذلك أصبحوا طرفا فاعلا في الحركة الاستشراقية كلها، فاندفعوا في تحقيق أهدافهم في النيل من الإسلام. وهي أهداف تلتقي مع أهداف غالبية المستشرقين المسيحيين¹

إن طبيعة العلاقة التي تربط رهطا من المستشرقين هي وحدها الكفيلة بتحديد نوعية الاستشراق، وهذا الأخير الذي يكون موضوعه محددًا وموجهًا.

ومن أجل ذلك يمكن لنا رصد الاستشراق اليهودي وفهم طبيعته من خلال التعرف على الرابطة المشتركة وما يمكن أن يتمخض عنها من وحدة في الموضوع. وهذا ما نتناوله فيما يأتي:

1- الرابطة المشتركة:

إن تحديد طبيعة الاستشراق ونوعيته تكمن أصلا في الكشف عن البعد الإيديولوجي الذي يدعمه ويوجهه، فقد يحصل أن يتفق ثلث من المستشرقين حول العديد من القضايا والمسائل بالرغم من الاختلاف بين جنسياتهم ودولهم، وبالمقابل قد يتنازع جماعة من المستشرقين حول قضايا مع ما يجمعهم من جنسية واحدة أو انتمائهم إلى مدرسة واحدة.

وإذا أخذنا الاستشراق الألماني نموذجًا باعتبار ما يشاع عنه أنه انفرد عن بقية المدارس الاستشراقية بغلبة المنهج العلمي على أبحاثه، والتي تتسم غالبا بالموضوعية، فإن المستشرق الألماني "بارت" في تقييمه للاستشراق الألماني يجرده من هذه الميزة، بحيث اعتبر أن المستشرقين منذ عهد "نولدكه" لم يكونوا مستقلين استقلالًا ذاتيًا، وهم كزملائهم

¹ محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1938 ص 25-2.

المستشرقين من الأمم الأخرى. فالاستشراق أضحي مسألة عالمية تخضع لاستراتيجية محددة، توجه الدراسات الاستشراقية لخدمة الأهداف المرسومة¹.

ولهذا يعتقد "بارت" بأنه من التعسف حيال الموضوع أن يظن المرء أن في إمكان أحد أن يتناول جهود الألمان على أنها مطلقة، وأن يفصلها عن ارتباطها بالأوشاج والأربطة العالمية²

فغالبا ما يكون للمستشرق الفرد بأقرانه الأجانب علاقات أوثق من علاقاته بالمستشرقين من أهل بلده، وأبرز مثال يذكره "بارت" في هذا المقام، هي: العلاقات الحميمة التي تربط بين "جولد زيهر" المجري اليهودي، و"كريستان سنوك هرجرونجه"³ الهولندي البروتستاني⁴

إن طبيعة العلاقات التي تربط بين شخصين أحدهما يهودي متعصب لدين قومه، والآخر بروتستاني سخر نفسه لخدمة الأهداف الاستعمارية، تتمثل في التطابق الإيديولوجي الذي يشكله التقاء المفاهيم الأساسية والمصالح الاستراتيجية المنبثق عنها الوضع الحضاري الغربي الصهيوني.

فمن المؤكد أن اليهودية الصهيونية استطاعت أن تلتقي بالفكر الغربي الذي مثله الاستعمار التقاء تعاطف وتعاون في بداية الأمر، ثم التقاء احتواء والتهم بعد ذلك لهوية المسيحية وانبثاق البروتستانتية.

وينبغي التذكير هنا بأن الاستشراق اليهودي لا تعني به المستشرقين اليهود فحسب، بل إن القائمة تتسع لتشمل كل المستشرقين المسيحيين المتهودين، ونقصد المعتنقين للمذهب البروتستاني، أولئك الذين اتخذهم اليهود مطية يركبونها لتحقيق أهدافهم. ويتضح البعد الإيديولوجي أكثر عند محاولة التعرف على الرؤية الموحدة للاستشراق تجاه الإسلام بصفة

¹ محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري دار المنار، ط2، القاهرة، 1989 ص.49

² رودى بارت، مرجع السابق ص29

³ رودى بارت المرجع السابق

⁴ أنظر نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة ط 1. 1985 ص31-316.

خاصة، فيرى "إدوارد سعيد" بأن المستشرقين قد يختلفون فيما بينهم، ولكن إذا تعلق الأمر بدراسة الإسلام فإنهم يتغاضون عن خلافاتهم ويجتمعون على عدائه ومقتله.

وفي محاولة لتتبع البعد الإيديولوجي الذي يوجه هذه الدراسات العدائية يستند إلى دراسة يصفها بالذكية جدا للاستشراق قام بها المستشرق "جاك فارد نبرغ" بعنوان الإسلام في مرآة الغرب" أكتافها خمسة من كبار المستشرقين الجسدين لصورة عدائية عن الإسلام، وهم: أجناس جولدزبير¹، ودنكي بلاك ماكدونالد² هرجرونجه، ماسينيون و كارل بيكر³

وتخلص هذه الدراسة إلى نتيجة في غاية الأهمية، هي أن الاختلافات البارزة بين مناهج هؤلاء المستشرقين تغدو في النهاية أقل أهمية من إجماعهم الاستشراقي⁴ على طبيعة الإسلام بوصفها ثم أردف إدوارد سعيد معلقا بقوله: «إن لهذه الدراسة فضيلة إضافية هي أنها تظهر أن هؤلاء الباحثين الخمسة اشتركوا في تراث فكري ومنهجي كانت وحدته فعلا عالمية»⁵

واعتقد أن إدوارد سعيد قد لمح إلى الدور الصهيوني في القضية بكثير من الذكاء، حينما أقر بأن هذه الدراسة لم تؤكد بدرجة ثانية أن معظم المستشرقين في أواخر القرن التاسع عشر كانوا مشدودين إلى بعضهم بعضا سياسيا كذلك⁶

والملاحظ أنه إضافة إلى تميز الاستشراق اليهودي بعلاقة وطيدة فإن الموضوع المطروق واحد.

2 - وحدة الموضوع:

¹ رودى بارت، المرجع السابق ص 29-30

² بلاك ماكدونالد 1863-1943 DUNCAN BLACK MACDONALD

³ انظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993، ص 53.

⁴ لوي ماسينيون 1883-1962 LOIS MASSIGNON انظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 52-535.

⁵ انظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 11-116.

⁶ إدوارد سعيد، الاستشراق "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط7، بيروت، 2005، ص. 220

يتفق الاستشراق اليهودي على إثارة مواضيع محددة هدفها التشكيك في الإسلام والتهوين من شأنه.

فقد أثار المستشرقون اليهود حول أصالة الإسلام بحث اعتنوا في دراستهم بما عرف عندهم بأصول ومصادر الإسلام، وأنها تعود إلى اليهودية والمسيحية وغير ذلك.

ومع تحافت هذه المسألة كما بينا، لكن معظم المستشرقين لا زالوا يجمعون عليها في تسليم غريب بصحتها، كأنها من المتوترات التاريخية المؤكدة.

فتحدث عائشة عبد الرحمن عن مهمة الاستشراق اليهودي، وأنها قذف الفكر الإسلامي المعاصر ببذع من تأويلات عصرية للقرآن مشحونة بالإسرائيليات، تزين للناس أن يأخذوا دينهم بتأويل علماء هذا الزمان¹ وبهذا يعمد هذا الاستشراق إلى تحريك الإسرائيليات إلى موضع جديد.

ثم تضيف الأستاذة بنت الشاطئ بأنهم ينقلونها من حواشي كتب التفسير وأشتات التراث البعيدة عن تناول العام، والمرسلة بغير توثيق، فيردونها على وجه التدليس الخفي إلى نصوص من مصادر يهودية تشد إليها وثاق القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه، وذلك لتأكيد مقولتهم الفاحشة الإسلام كل بضاعته يهودية²

والأخطر من هذا كله كما تذكر الأستاذة أن هذه الإسرائيليات اجتاحت الفكر الاستشراقي كله، وبذلك استطاعت أن تنتقل من كتب المستشرقين المعزولة عن الجماهير الإسلامية إلى كتب عصرية بأقلام مسلمين شرقيين، تحت قناع التجديد والعصرية³ وتتمحور عناصر الاستشراق اليهودي غالبا فيما يأتي: التشكيك في أصالة الإسلام بالطعن في مصدرية القرآن الكريم والسنة النبوية، والخط من شأن الرسول الكريم.

¹ إدوارد سعيد نفس المرجع السابق 220

² المرجع نفسه 220-221

³ عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة، الرباط، 1975، ص 153

إثارة العدااء والحققد على الإسلام. فمن المؤكد أن المستشرقين يتحملون مسؤولية تشكىل موقف العدااء التقليدي الذي يقفه الغرب ضد الإسلام. كما أنهم يتحملون مسؤولية تصعيد حدة التوتر بين المسيحية والإسلام. و حماية الغرب من تأثير الإسلام وافتتان المثقفين بتعاليمه، وذلك بحجب حقائقه عنهم عن طريق التشويه والتحريف.

وتبعاً لما تقدم نخلص إلى أن دراسة النص الاستشراقي يعني بالضرورة باستحضار البعد الإيديولوجي الذي يعتقد أنه كان يتحكم في تحيز الموضوعات، ويعمد إلى توجيه

البحوث لتتوافق مع الأهداف المحددة.

ونعتقد في الأخير أن الاستشراق اليهودي يشغل حيزاً كبيراً في الدراسات الاستشراقية، وأن أرضيته تشكلت من قبل أقطاب المستشرقين اليهود، أمثال جولد زيهر¹ الذي يعد الأب الروحي لجيل من المستشرقين المهتمين بالدراسات الإسلامية، باعتباره المبدع والمؤسس لعلم الإسلامولوجيا

بلا منازع، وإليه يعزى بث التزعة التشكيكية في أصالة الإسلام، وعلى منواله سار تلميذه شاخ² الذي أخضع الدراسات المتعلقة بالشرعية الإسلامية لهذه التزعة، ثم جاء دور ماكسيم رودنسون³ ليدفع بالتزعة التشكيكية لتشمل دراسة التاريخ الإسلامي.

وقد كان لهؤلاء المستشرقين الثلاثة الدور البارز في رسم خط شديد العدااء لكل ما هو إسلامي، ونعتقد أنه يمثل أرضية الاستشراق اليهودي الذي يعمد إلى تشويه صورة الإسلام في الداخل والخارج.

¹ عائشة عبد الرحمن المرجع السابق ص 155-156

² المرجع نفسه ص 155

³ أنظر نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 4-42.

والمؤسف له هو ذلك الافتتان الكبير بهؤلاء الثلاثة في العالم الإسلامي، فحولد زيهر عند مترجمي كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام"، وهم أساتذة من الأزهر، يجعلون من كتابه هذا معينا قويا وذخيرة قيمة لمن يبحث في الإسلام سواء من العرب أو غيرهم

أما شاخت فقد استدعي للتدريس بالجامعة المصرية رفقة إسرائيل ولفنسون وغيرهما من المستشرقين اليهود، وقد أخرجت كتبهم من دور نشر كبيرة، حاملة اسم الجامعة المصرية، ومقدمة بتزكية عالية من أساتذة مصريين مرموقين¹

ومن أجل احتواء الاستشراق وتحويله أكثر، لجأت إسرائيل إلى إنشاء مؤسسات ومراكز لهذا الغرض، حتى تلم شمل المستشرقين اليهود ولا تضيع جهودهم هباء، علاوة على وضع استراتيجية موحدة في عالم أعلى من شأن التفكير المؤسسي.

¹ انظر عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع السابق ص 36-368.

المبحث الثاني
بيت المقدس في الديانات الثلاثة

تمهيد:

للقدس مكانة روحية ودينية رفيعة عند أتباع الديانات السماوية الثلاث؛ اليهود والمسيحيين والمسلمين، ويتعلق المؤمنون من كل هذه الديانات بالبيت المقدس لرفعته في عقيدتهم، وكذلك لما شهدته في الأحقاب والأزمنة الماضية من أحداث خالدة، ورسالات عظيمة تعاقب عليها الأنبياء والرسل المبعوثون إلى أمم عديدة عاشت، وعبرت، واستوطنت هذه البقعة المباركة، فأضفى كل ذلك على هذه المدينة هالة روحية، ورمزية تاريخية، ومعان وجدانية تبعثها في النفوس كثير من آثارها ومعالمها وشواهداها، ظلت حية في الذاكرة الجماعية للشعوب التي استوطنتها، وخاصة لدى سكانها العرب الأصليين و انطلاقا مما سبق وتأسيسا على ما تقدم فإننا سوف نتطرق من خلال هذا المبحث الى دراسة ثلاث مطالب :

❖ المطلب الأول: بيت المقدس في الديانة اليهودية

❖ المطلب الثاني: بيت المقدس في الديانة المسيحية

❖ المطلب الثالث: بيت المقدس في الإسلام

المطلب الأول: بيت المقدس في الديانة اليهودية

يحتل بيت المقدس موقعاً رئيسياً في الفكر اليهودي الصهيوني، بسبب الحاجة إلى تعبئة وحشد الرأي العام اليهودي في الشتات، وربطه "بأرض الميعاد"، وتوجيهه للهجرة إلى فلسطين ليتحقق للصهيونية تطبيق شعارها بعودة "شعب بلا أرض، لأرض بلا شعب وتشغل بيت المقدس اليوم، أو "أورشليم في المصطلح الديني الإسرائيلي مكاناً مركزياً في الوجدان اليهودي. فقد استولى عليها نبي الله داود، ونقل إليها "تابوت العهد ثم بنى ابنه سليمان فيها الهيكل. ويطلق على المدينة في الموروث الديني كذلك اسم "صهيون". وهي تضم أيضاً جبل صهيون، وقبر داود، و"حائط المبكى". واستمر اليهود عبر سنوات شتاتهم يتجهون إلى أورشليم في أمانهم ويذكرونها في صلواتهم، وخصوصاً في الاحتفال بعيد الفصح حيث يرددون: "نلتقي في العام القادم في أورشليم"

ويضم بيت المقدس اليوم أكثر من 15 كنيساً ومعبدًا يهودياً أثرياً. جميعها إما أبنية مستأجرة، أو أبنية أنشئت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وأهم المقدسات اليهودية "المتخيلة" حسب زعم الأدبيات المعاصرة هو "قدس الأقداس، وهو مركز "خلق العالم"، ويقع "قدس الأقداس حسب المعتقد اليهودي في مركز "هيكل سليمان"، الذي بدوره يقع في مركز مدينة "أورشليم" حسب مصطلحاتهم. ويزعم اليهود أن الهيكل يقع في منطقة ما قرب أو أسفل قبة الصخرة المشرفة.¹

واعتمد أنصار الحركة الصهيونية ودعاتها، إلى إعادة صياغة تاريخ فلسطين عامة، وبيت المقدس خاصة، بالاستناد إلى تاريخ مبهم وحجج باهتة، ومزاعم مضللة تجعل من هذه المدينة ملاذاً روحياً، ورمزاً سياسياً قومياً لليهود وعنوان وجودهم في التاريخ قديماً وحديثاً. ويلجأ اليهود الإسرائيليون إلى البحث عما يدعم هذه الحجج والمزاعم في النصوص الدينية، التوراتية والتلمودية من جهة، وفي الحفريات المتعددة والعشوائية من جهة أخرى،

¹ خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، بيروت، 2017، ص 19

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

لإيجاد خيط يربطهم بهذه الأرض الكنعانية العربية الفلسطينية كبقايا هيكلي سليمان، الذي يعتبر أبرز معلم تاريخي يدل على وجودهم بأرض فلسطين، وكأقوى الآثار التاريخية دلالة على شرعية حقوقهم بهذه الأماكن في زعمهم.

ويكتنف تاريخ اليهود بفلسطين غمام كثيف من الغموض والتأويل وعدم اليقين لاعتبارات عديدة منها؛ بعد المسافة الزمنية الفاصلة بين عبورهم القديم أو استيطانهم المتقطع بهذه الأرض، التي تذكر مروياتهم أنهم وصلوا إلى أطرافها في زمن النبي موسى عليه السلام، عندما خرج مع بني إسرائيل من مصر، قبل أن يحتل الملك داود بيت المقدس ويشيد مملكته على جزء من أرض كنعان في القرن العاشر قبل الميلاد، وهي المملكة التي انقسمت بعد وفاة ولده سليمان إلى (يهوذا) في الجنوب، وسهل إسرائيل في الشمال، ومن ثمة، وظل بيت المقدس بزعمهم مركز تواجدهم ورمز سيادتهم كلما عادوا إلى هذه الأرض التي أخرجوا منها بعد ذلك في كثير من المرات.

وكلما خرج اليهود من بيت المقدس أنبت صلتهم بها وانقطع أثرهم فيها كما لو كان ينظر إليهم غرباء أو أجناب وافدين إليها وعليهم تركها وإحلالها، وهذا ما حصل عندما استولى عليها الفرعون المصري (شيشنق) وخرّب معبدها، وكذلك فعل (نبوخذ نصر) البابلي في حوالي 586 ق. م حينما استولى على (أورشليم) (القدس) وهدم ما فيها من معابد ومبان حتى أحالها إلى خراب¹ لتبدأ مرحلة أخرى في حياة اليهود عرفت بحقبة (السبي البابلي)².

وحقّ عندما عادت أفواج من العبرانيين إلى فلسطين بعد سيطرة الفرس على المنطقة، وأخذوا في بناء بعض معابدهم، لم يكن ذلك سوى مرحلة جديدة من الحضور المؤقت أو الاستيطان المتقطع للأرض، بحيث تعرضت القدس مرة أخرى في عهد الحكم اليوناني إلى نهب وتخريب واسترقاق سكانها من العبرانيين³ وفي عهد الحكم الروماني تعرض

¹ فواد حسين على، إسرائيل عبر التاريخ، في البدء دار النهضة العربية، القاهرة، ص 7

² الملحق رقم (15)

³ نفس المرجع ص 08.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

الوجود اليهودي في المدينة إلى اجتثاث كبير وخاصة في مناسبتين اثنتين؛ الأولى في عهد الإمبراطور تيطوس (Titus)، والثانية في عهد الامبراطور حدريانوس. (Hadrian)

فعلى إثر ثورة اليهود في (أورشليم) على الحكم الروماني، حاصر تبطوس المدينة إلى أن انتشر بها الجوع والمرض، فدخلها الحاكم الروماني ودمرها، وأحرق الهيكل الذي بناه (هيرودوس الكبير)، واستولى على قلعة جبل صهيون، ليخضع بذلك يهوذا لروما بعد أن قضى على المجموعات اليهودية، وفرض ضريبة على اليهود يدفعونها لمعبد إله الرومان (جوبيتير الكابيتولي) (Jupiter Capitolonus)، فكان تدمير بيت المقدس بذلك من الفداحة بحيث أن اليهود أنفسهم نسوا إذا ما كان المعبد قد بني على التلة الشرقية أو الغربية من أورشليم.¹

ومع مرور الوقت، سمح للمتبعين من اليهود ببعث ثقافتهم الدينية من جديد في ظل الحكم الروماني من خلال (بيت مدراش)، وهو عبارة عن مدرسة لاهوتية أقيمت بالقرب من يافا جنوباً، إلى جانب تكوين مجامع دينية (سنهدرين) للبت في المنازعات اليهودية ذات الطبيعة الدينية. وعندما لاحظ الامبراطور الروماني حدريانوس، أثناء زيارته أورشليم، ما تحولت إليه هذه المدينة من أطلال مهجورة، أمر بإعادة بنائها على الطراز الروماني، وأطلق عليها اسم (إيليا كابيitolina) (Aelia Capitolina)، وجعل فيها معبداً لإله الرومان (جوبيتير)، وبذلك تحولت المدينة إلى مستعمرة رومانية، وأخضع اليهود فيها إلى بعض قوانين روما منها حظر تقاليد الختان،² غير أن حدريانوس ما لبث أن دمر المدينة وفتك بمن كان فيها من اليهود بعد ثورة هؤلاء على الحكم الروماني في خريف عام 132م، وما إن انتهى الرومان من حربهم ضد اليهود في عام 135م، حتى تحولت (إيليا) مرة أخرى إلى خراب تام لا يدل عليه سوى أطلال متهالكة، بعد أن رحل عنها اليهود في اتجاه المناطق

¹ أسامة محمد أبو حل: علامة بني إسرائيل واليهود مدينة القدس في التاريخ القديم النظر الرابط www.alquds —

online. Org

² نفس المرجع

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

المجاورة كالحجاز واليمن ومصر، وتناقص عددهم في فلسطين حتى كاد ينقرض، ليحل محلهم فيها أتباع ديانة النصرانية.¹

ولا يزال اليهود إلى اليوم يبحثون دون جدوى عن معابدهم التي دمرت بالكامل تزامنا مع إخراجهم من أرض كنعان، ومنها الهيكل الذي قد بني في عام 962 ق.م، قبل تدميره من قبل البابليين في القرن الخامس قبل الميلاد، ومبعد ثان متواضع تم بناؤه حوالي عام 515 ق.م بعد عودتهم من الأسر، قبل أن يدمر ثانية من قبل المكدونيين عام 170 ق.م، وإعادة بنائه للمرة الثالثة من قبل هيرودوس ليدمر كرة ثالثة من قبل الرومان عقب تمرد اليهود عام 70م. ويعتبر اليهود حائط المبكى أهم معبد لهم ما زال قائما في القدس، ويحسبونه من بقايا الجدار الغربي لمعبد هيرودوس²

ويزعم الإسرائيليون أن الحفريات، التي كانوا يقومون بها في العقود الماضية في أماكن متفرقة من فلسطين وخاصة في مدينة القدس، وتحديدًا في محيط المسجد الأقصى، من شأنها أن تقود إلى اكتشاف مزيد من بقايا الهيكل وآثار العبرانيين الغابرة، وقد شكلت هذه البقايا واكتشافها هاجسا للباحثين والمستكشفين اليهود منذ منتصف القرن التاسع عشر، حينما تكونت (مؤسسة اكتشاف فلسطين) (Palestine Exploration Found)

بإنجلترا عام 1865م، وهي مؤسسة قامت بوضع الخرائط وتعبئة كثير من علماء الآثار للتنقيب في الأرض ابتداء من أورشليم.³

وظلت البعثات الأثرية تتوالى على فلسطين منذ ذلك العهد من أجل إيجاد دلائل تاريخية قوية بين هذه الأرض و(الشعب اليهودي) حسب زعم الحركة الصهيونية، ومع ذلك لم تفلح تلك التنقيبات في العثور على ما يسند رواية اليهود التاريخية عن هذه الأرض ذات الجذور

¹ نفس المرجع

² هنري كتن القدس، ترجمة إبراهيم الراهب. النادر دار كلمات الدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1997 ص 10

³ فواد حسين على، إسرائيل من التاريخ، مرجع سابق ص 3

العربية الفلسطينية، بل إن هذه الرواية تعرضت للنقد والتجريح والدحض من قبل مجموعة من الدارسين والمؤرخين اليهود العاملين في الجامعات الإسرائيلية.

ويعد المؤرخ الإسرائيلي (شلومو ساند) (Shlomo Sand)، الذي عمل أستاذا بجامعة تل أبيب منذ 1985م، واحدا من جماعة (المؤرخين الجدد) بإسرائيل، الذين انكبوا على تفكيك الخطاب التاريخي اليهودي الذي ساد في الأوساط السياسية والدينية المحافظة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ونقد الأسس الوهمية التي يقوم عليها ذلك الخطاب الخيالي الذي يبحث عما يبرر (الحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين).¹

لكن الإسرائيليون يستندون بصورة أساسية إلى الكتاب المقدس ونصوص دينية أخرى في تبرير هذا الحق المزعوم لهم في أرض كنعان (فلسطين)، التي (وعدهم الرب إياها) حسب ادعاءاتهم.²

● القدس في العقيدة اليهودية، أو أرض الميعاد المزعومة:

تقوم عقيدة اليهود على نصوص أسفار العهد القديم، التي تعد مقدسة لدى اليهود والمسيحيين، وإن كان هؤلاء وأولئك يختلفون في عدد هذه الأسفار وفي بعض الأمور المتعلقة بها، ويعتد (العهد القديم) جزءا رئيسيا من الكتاب المقدس عند النصارى، فيما يمثل (العهد الجديد) الجزء الثاني من الكتاب، وهو العهد الذي جاء به النبي عيسى بن مريم عليه السلام.

ويعرف (العهد القديم) عند اليهود بأنه العهد الذي جعله الله مع بني إسرائيل، منذ نوح ثم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأسباطه أو نسله من بني إسرائيل، ويتكون من التوراة بأسفارها الخمسة (البنطاتوك / Pentateuque) المنسوبة إلى النبي موسى عليه السلام وهي؛ سفر التكوين (La Genese)، وسفر الخروج (L'exode)، وسفر اللاويين أو الأحبار

¹ Voir Shlomo Sand : Comment le peuple juif fut inventé. Fayard. Paris. 2008

² محمد عية دورة، تاريخ في إسرائيل من أسفارهم. الجزء الأول، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، بدون تاريخ النشر، ص134.

(Le Levitique)، وسفر العدد (les Nombres)، ثم سفر التيه أو الاستثناء أو تنحية الاشتراع. (Le Deuteronomie).

وإلى جانب هذه الأسفار الخمسة للتوراة، يشمل العهد القديم أسفاراً أخرى كأسفار الأنبياء (نبييم)، وأسفار الكتب (كتوبييم)، وفضلاً عن اختلاف اليهود بشأن هذه الأسفار، فإن النصارى من كاثوليك وبروتستانت يختلفون هم أيضاً حول هذه الأسفار التي كتبت بعد موسى بمئات السنين. وأهم ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الباب أن هذه الأسفار، بما فيها الأسفار الخمسة التي تعتبر منزلة على موسى، كتبت في فترة بعيدة جداً عن زمن هذا النبي المرسل عليه السلام، ولذلك جاءت متأثرة بصورة واضحة بأفكار وفلسفات وتقاليد المجتمعات التي عاشت في أوساطها المجموعات العبرانية خارج أورشليم، ومن جملة ما تأثرت به هذه الأسفار الفكر البابلي، والمأثورات الفارسية وتشريع حمورابي.¹

ولذلك يعتبر الكثيرون أن نصوص هذه الأسفار لا تعبر عن الوحي الإلهي الموجه إلى بني إسرائيل عن طريق أنبيائهم وفي مقدمتهم موسى عليه السلام، بل إن من الدارسين من يذهب إلى أن تلك الأسفار كتبت في عهود عرفت بفساد واضطراب بني إسرائيل، وبالتالي عكست أفكار كتابها وأخلاقهم وآمالهم، وعبرت عن انفعالات اليهود وأحاسيسهم وما كان لهم من أهداف وتطلعات، وهو ما يفسر تسرب الأساطير والخيال وبعض العقائد الوثنية للشعوب التي خالطوها، فجاءت عقائد اليهود وأسفارهم مزيجاً من كل ذلك، وبعيدة جداً عن نقاء الوحي الإلهي وسموه وجلاله، والأمر سيان في ذلك، سواء تعلق بالتوراة أو التلمود بقسميه (المشناه)، و(جمارا).²

¹ طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005، ص 71

² ما يميز منهما أن التوراة تشمل عند اليهود الشريعة والتعاليم المدونة الموحى بها عن طريق (اليهوه) إلى بني إسرائيل، فيما يعرف التلمود بأنه مجموعة الأحاديث الشفهية التي سجلت بعد ذلك، وهي مضامين وعلامات دراسة الأسفار التي جاءت عن يهوه ومع ذلك يرفع بعض اليهود التلمود إلى مكانة التوراة المنزلة، انظر طارق خليل السعدي مرجع سابق ص 72

ويستنتج من ذلك، أنه ما عدا بعض الآيات القليلة جداً، فإن التوراة وبقية الأسفار هي أساساً من وضع من كتبها من الأحرار، أي من وضع الإنسان، ولا تمثل في شيء الوحي الإلهي، وهذه حقيقة مؤكدة ليس من القرآن الكريم والحديث الشريف فحسب، وإنما من علماء وأحرار اليهود أنفسهم قديمهم وحديثهم، ويكفي قراءة مقاطع من أسفار العهد القديم للوقوف على التحريف الذي أصابها، من ذلك أن هذه النصوص تتحدث عن اليهود كأبناء الله على الحقيقة لا المجاز (سفر التثنية، وسفر صموئيل الثاني، الإصحاح السابع)، وانتقال روح الله وبركته إلى يعقوب بدل عيسى بالخداع (سفر التكوين، الإصحاح 27)، واهتمام الرب بابنه البكر إسرائيل، فضلاً عن الحديث عن صفات لا تليق بالله عز وجل، كالقول بأن الرب يتعب ويرتاح (سفر التكوين، الإصحاح الثاني)، وينام ويصحو ويبيكي، ويندم ويحزن وينسى (التلمود)، إلى آخر مثل هذه الترهات التي تلصق بالله عز وجل وعلا، وسبحانه وتعالى.

فإلى مثل هذه النصوص الدينية الموضوعية يلجأ اليهود للحديث عن وعد الله لهم بالأرض الموعودة، أو (إريتز إسرائيل)، أرض إسرائيل، وهي أرض كنعان المعروفة اليوم بفلسطين، وتتضمن التوراة المحرفة إشارات عديدة إلى الوعد المزعوم بهذه الأرض، التي أعطاها الله لإبراهيم ويعقوب وبني إسرائيل وسمح لهم، بل وأمرهم بطرد جميع سكان هذه الأرض، التي سيأتي إليها شعب الله المختار، وألا يعقدوا معهم عهداً ولا سلاماً (لثلا يكونوا مناخس في جنبك يا إسرائيل ولا يكونوا قذى في عينك).¹

وتحفل المصادر اليهودية، الدينية والتاريخية، بكثير من مثل هذه العبارات والنصوص، التي يستشهد بها المتدينون والسياسيون في إسرائيل، وتجعل من قيام دولة إسرائيل عام 1948م، وعودة أورشليم لليهود من تجليات البشارات التي تضمنتها بعض الأسفار كسفر حزقيال، فيما يعتبرون إعادة بناء الهيكل، الذي يخططون له، بشارة أخرى ستتحقق للتمهيد لظهور المسيح كما يزعمون. ولا غرو إذا، أن يلجأ كبار الساسة الإسرائيليين، بمن فيهم العلمانيون،

¹ محمد علي البار تعريف التوراة، وسياسة إسرائيل التوسعية، دار القلم (دمشق) والدار الشامية (بيروت)، ط1،

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

إلى توظيف نصوص العهد القديم في تصريحاتهم لتبرير احتلال أرض فلسطين وطرد سكانها العرب وتشريدهم في المنافي والملاجئ، فالحركة الصهيونية حاولت في سعيها إلى تأسيس دولة إسرائيل استغلال التراث الديني اليهودي، والتأكيد على فكرة العهد بين الله والشعب المختار إزاء أرض فلسطين المقدسة، فكانت (العودة إلى صهيون)، دعوة دينية وإيديولوجية التفت حولها مختلف الحركات السياسية والفكرية، ومنها الصهيونية الاشتراكية، إذ كان دافيد بن غوريون (1886/ 1973م)، مؤسس الدولة الإسرائيلية وأول رئيس وزراء لها، يرى أن مبدأ (أرض فلسطين الموعودة) من شأنه أن يوحد بين الطوائف اليهودية ويشجع الهجرة إلى فلسطين لدعم تأسيس الدولة وتقويتها.¹

ولذلك كانت تصريحات القادة السياسيين والعسكريين عن الاحتلال الإسرائيلي لا تخلو في كثير من المناسبات من الإحالة إلى مضامين العهد القديم لإضفاء شرعية مزعومة على هذا الاحتلال وما تسبب فيه من معاناة إنسانية شديدة للعرب الفلسطينيين، ومن ذلك ما قاله موشي ديان (1915/ 1981م)، وهو أحد قادتهم السياسيين والعسكريين، من أنه (إذا كنا نملك الكتاب المقدس، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فينبغي أيضا أن نمتلك بلاد التوراة وبلاد القضاة، أرض أورشليم وحبرون وأريحا وأماكن أخرى كثيرة).

وليس غريبا أن تتلاقى التصريحات الإسرائيلية على هذه الفكرة، كقول جولدا مائير (1898/ 1978م)، وهي رابع رئيس وزراء الحكومة الإسرائيلية، إن (هذا البلد - أي إسرائيل - وجد تنفيذا لوعده الرب ذاته، ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحا عن شرعية هذا الوجود)، وقولها في مناسبة أخرى (لا وجود للفلسطينيين، ليست المسألة أننا أتينا وطردهم وأخذنا بلادهم، إنهم لم يوجدوا أصلا، والتوراة شاهد على ذلك، فالوعد بهذه الأرض من الرب لنا منذ عهد إبراهيم)، وكقول ميناخيم بيغن (1913/ 1992م)، سادس رئيس وزراء إسرائيل، (لقد وعدنا الله هذه الأرض، ولنا كل الحق فيها).²

¹ هالة مصطفى، الأبعاد الأمنية في السياسة الخارجية الإسرائيلية السياسية الدولية، أكتوبر 1996.

² انظر، محمد علي البار، التوراة، وسياسة إسرائيل التوسعية، مرجع سابق، ص 115.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

لقد سعى القادة الإسرائيليون إلى تبرير احتلال فلسطين وضم القدس وتحويلها بالاستشهاد بمضامين الكتاب المقدس، الذي يعتبرونه وحيا من الله إلى بني إسرائيل، وأي وحي إلهي هذا الذي يبرر، بل يدعو إلى ارتكاب المجازر والمذابح في حق أصحاب الأرض الأصليين من العرب الفلسطينيين، أحفاد الكنعانيين على يد الوافدين من العبرانيين والمستوطنين الإسرائيليين؟

فقبل إعلان (دولة إسرائيل)، وبعد قيامها في منتصف ماي 1948م¹، وما أعقب ذلك من ضم بيت المقدس وإعلانها عاصمة أبدية لإسرائيل وتحويلها، كل ذلك تم تمهيد الطريق إليه بالدم الفلسطيني في سلسلة غير متناهية من المذابح المروعة كمذبحة دير ياسين (10/4/1948)، ومذبحة ناصر الدين (أبريل 1948)، ومذبحة بيت أراس (26/5/1948)، ومذبحة شرفات (7/2/1951)، ومذبحة دير أيوب (2/11/1954)، ومذبحة غزة (28/2/1955)، ومذبحة قلقيلية (10/10/1956)، ومذبحة قبيه (15/10/1953)، ومذبحة كفر قاسم (29/10/1956)، فضلا عن اغتالات ومجازر أخرى أعقبت حرب الأيام الستة وراح ضحيتها المدنيون الفلسطينيون من الأطفال والنساء والشيوخ مثلما حدث في مجزرة صبرا ومجزرة قانا والحرب على غزة.²

كل تلك الفظاعات تجدد شرعيتها في أسفار ونصوص العهد القديم المحرفة، والأدهى من ذلك، أن قطاعا واسعا من اليهود يعتبرون (العهد القديم) مصدرا تاريخيا لبني إسرائيل، فضلا عن كونه تراثا دينيا مقدسا عندهم، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان بعض المؤرخين اليهود، مثل هنريك غرايتز Heinrich Graetz يضيفون على الكتاب المقدس بعدا (وطنيا) لمشروع الدولة اليهودية، ويجعلون من خروج إبراهيم إلى

¹ الملحق رقم (16)

² انظر، نشرة (العالم الإسلامي)، 22، 28 فبراير 1999، ص 9

أرض كنعان، وخروج بني إسرائيل من مصر، وإقامة مملكة دودا، ومن بعده سليمان،
مراحل أساسية من الوطنية التي يتم تدريسها في المناهج التربوية بإسرائيل.¹

لكن الأخطر من ذلك أن يسعى أنصار الحركة الصهيونية إلى إقناع قطاعات
واسعة من الدارسين والكتاب والساسة الغربيين، وخاصة بالولايات المتحدة، بأن إسرائيل
التوراتية، التي تتحدث عنها النصوص الدينية العبرية، هي ذاتها دولة إسرائيل الحالية، وأن
قيام هذه الأخيرة يمثل تحقيقا لنبوءة التوراة وإشارة إلى اقتراب عودة المسيح عندهم.

ولا شك أن من أسباب الدعم الأمريكي لإسرائيل والدفاع المستميت عنها من قبل ما يعرف
بالحركة (المسيحية الصهيونية) في المنتديات والمؤتمرات والمنظمات يعود إلى توفيق الحركة
الصهيونية في التغلغل والتأثير على أتباع بعض المذاهب الدينية المسيحية البروتستانتية
كالإنجيليين، الذين يؤمنون بعصمة التوراة على غرار الأصوليين من اليهود، وما جاء فيها من
أن الرب يبارك من بارك إسرائيل، ويلعن من لعنها.²

ويدافع أنصار هذه المذاهب المسيحية على استيلاء الإسرائيليين على بيت المقدس
وجعلها عاصمة أبدية وموحدة لدولة إسرائيل. ولا شك أن أكبر مأساة لحقت بالقدس في
العصر الحديث احتلالها من قبل الصهاينة اليهود؛ فالقدس تعاني، تحت وطأهم،
التهميد والحصار والتغريب، فأفقدوها روحها الأصيلة، وصارت تشبه المدن الغربية بعدما
أفرغوها من سكانها العرب، بطردهم ومصادرة أراضيهم، وعزل المدينة وتطويقها
بالمستوطنات اليهودية، وبلغ من كيد المحتلين الإسرائيليين أن منعوا المسلمين من أداء الصلاة

¹ Shlomo Sand : Comment fut inventé le peuple juil. Deconstruction d'une
histoire mythique. Le Monde Diplomatique. Aout 2008

² انظر يوسف الحسن، العبد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة
العربية، ط 1، 1990، انظر أيضا فاخر أحمد شريح، أعضاء المسيحية الصهيونية، دراسة تحليلية، بحث تكميلي لنيل
درجة الماجستير، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، غزة 2005.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

وممارسة شعائرهم الدينية بالمسجد الأقصى، وحظر دخول فئات منهم إلى أجزاء من هذه الأرض المباركة.

وبينما يجتهد المتدينون اليهود في تصوير بيت المقدس كأساس للبناء العقائدي التوراتي المنحرف، لا يتوانى السياسيون منهم في اعتبارها قاعدة ارتكاز بناء دولة الاحتلال الإسرائيلي، وهي تمثل بذلك نقطة الالتقاء والتناغم الصلبة بين الادعاءات الصهيونية العلمانية، والمزاعم الدينية لمختلف الاتجاهات والحركات اليهودية، ولذلك، فإنها من أكثر المسائل التي تتقاطع بشأنها الأفكار والمذاهب وتتوافق حولها الآراء السياسية والدينية في المجتمعات اليهودية، سواء في الشتات أو داخل دولة الاحتلال.

ويسعى الإسرائيليون، بمن فيهم المتشبعون بالفكر الغربي العلماني، إلى توظيف الأبعاد الدينية والروحية للقدس في التراث الديني اليهودي، وخاصة في ما يتعلق ببناء الدولة، وتوحيد المدينة، واستقطاب مزيد من المهاجرين اليهود، وتحديد مستقبل إسرائيل بصورة عامة.

وتنطلق السياسة الإسرائيلية تجاه بيت المقدس من هاجس احتكار السيادة عليها في محاولة فرضها كعاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل، ويظهر ذلك بجلاء في الحملات الانتخابية والتحالفات الحزبية لتشكيل الحكومات الإسرائيلية مثلما فعل حزب الليكود بزعامه بنيامين نتنياهو بإصراره على عدم التنازل عن أي شبر من القدس التي لا تعرف حدوداً حتى الآن، واتهامه لخصمه شمعون بيريس بالمساومة على مستقبلها في الانتخابات البرلمانية، مما ساهم في تمكين نتنياهو وحزبه من نقله من المعارضة إلى سدة الحكم.¹

وتحرص الأحزاب الحاكمة في إسرائيل على ضمان استمرارها في السلطة والحفاظ على تحالفاتها مع الأحزاب الدينية اليمينية بنهج سياسات تدعيم الطابع اليهودي للدولة عامة والقدس خاصة، ومن هذه السياسات التغيير المستمر للواقع الديمغرافي في الشطر

¹ انظر عبد الله كلمات، مستقبل القدس من منظور الموقر الدولي السابع حول مسلسل القدس العربية، الدار البيضاء من 23 إلى 25 درام 1999.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

الشرقي من القدس، ومصادرة الأراضي، وتكثيف الاستيطان في القدس الشرقية وضواحيها، وتطويقها من جميع الجهات، وبناء المستوطنات وشق الطرق الالتفافية، وضم العديد من الضواحي والقرى المحيطة بها، بهدف إقامة القدس الكبرى التي يراد لها أن تتسع لتصل مساحتها إلى 123 كلم مربع، كما تقوم هذه السياسات على هدم منازل الفلسطينيين بحجة أنها غير مرخص لها، ورفض منح المقدسيين رخص البناء، والطردهم والتهجير القسري للمقدسيين ومصادرة ممتلكاتهم، وسحب هوياتهم.¹

ولا تعير إسرائيل في موضوع القدس أي اعتبار لوضعها الديني والروحي والتاريخي بالنسبة للمسلمين والمسيحيين بالرغم من الضغوط الدولية المتزايدة عليها بهذا الشأن عبر اتفاقات وقرارات صادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، من ذلك القرار رقم 242 الذي يدرج القدس الشرقية ضمن لائحة الأراضي المحتلة التي ينبغي لإسرائيل الانسحاب منها، فضلاً عن وجوب امتناعها عن إجراء تدابير من شأنها المساس بوضع هذه المدينة المحتلة وفقاً لمقتضيات معاهدة جنيف لعام 1949م، التي تعد إسرائيل من بين البلدان الموقعة عليها، والتي تقضي بالامتناع عن القيام بعمليات الترحيل، وهدم المنازل، وإقامة المستوطنات.

وتعتبر كافة القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة إسرائيل قوة احتلال بيت المقدس لا يجوز الاعتراف بشرعية أية تغييرات تقوم بها على هذه الأرض المحتلة وفق مبدأ عدم الاعتراف بالأوضاع الإقليمية غير المشروعة بالمناطق المحتلة، وهو المبدأ الذي تبنته الجمعية العامة في إعلانها المتعلق بالعلاقات

الودية والتعاون بين الدول، والصادر في 24 أكتوبر 1970، والذي نص على (أن أية مكاسب إقليمية تم الحصول عليها عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لا يمكن الاعتراف بشرعيتها).

أما أهم القرارات الصادرة عن مجلس الأمن بشأن إبطال التغييرات التي يمكن أن تحدث على الأرض بالقدس، فيمكن الإشارة إلى القرار رقم 253 (1968)، والقرار رقم 298

¹ نفس المرجع

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

(1971) والذي يعتبر جميع الإجراءات الإدارية والتشريعية التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأماكن، التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير في الوضع القانوني للقدس، تعد اجراءات باطلة ينبغي إلغاؤها والامتناع عنها.

وتنتهك إسرائيل هذه القرارات، كما تنتهك قواعد القانون الدولي بعدم وفائها بكثير من الالتزامات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وخاصة تجاه الفلسطينيين، بل إنها تنتهك كثيرا من قوانينها الداخلية إذا تعلق الأمر بالقدس أو بسياساتها تجاه فلسطين المحتلة، ولذلك، فإنها كانت من أشد البلدان معارضة لقيام المحكمة الجنائية الدولية التي يقضي ميثاقها محاسبة المسؤولين عن الانتهاكات والخروقات الجسيمة لمبادئ القانون الدولي الإنساني¹.

ولعل من أشد الانتقادات الموجهة لنظام العدالة الدولية، الذي تعد المحكمة الجنائية الدولية أحد آلياته القانونية والقضائية، عجز هذا النظام عن محاسبة المسؤولين الإسرائيليين عن خروقاتهم الجسيمة للقانون الدولي الإنساني بفلسطين المحتلة بصفة عامة، والقدس بصفة خاصة، هذه الأخيرة التي تخضع لسياسة تطهير عرقي من أجل تهويدها عبر توطين أغلبية يهودية بها، ووضع حواجز مادية تفصل المدينة عن الضفة الغربية، والقضاء على الكيان العربي بها وطمس وتدمير معالمها الإسلامية.

لكن المخططات اليهودية التي تستهدف بيت المقدس، والإساءة إلى المسجد الأقصى، والسعي إلى اقتسام العبادة فيه بين اليهود والمسلمين، والتهديد بتقويضه وإقامة المعبد على أنقاضه، كل تلك المخططات والتهديدات لا تقف عند وضع السياسات والبرامج الاستيطانية، وإنما يجري تدعيم ذلك أيضا من الناحية الفكرية والمعرفية والإعلامية لترويج مزاعم اليهود عن أحقيتهم في القدس والأقصى، ونشر أطروحاتهم وأفكارهم المتنافية مع الحقائق التاريخية والجغرافية للمدينة المقدسة، مستندين في ذلك إلى مزاعم الاستشراق الغربي المتأثر بالفكر الصهيوني الاستيطاني.

¹ انظر، محمد رضوان، المبادئ العامة للقانون الدولي الإنساني والعدالة الدولية، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،

فبيت المقدس، ومعه المسجد الأقصى، لا يتعرض لانتهاكات حرمة بالسياسات الإسرائيلية التي يتم تنفيذها على الأرض فقط، وإنما يشكو أيضا من افتراء وتزوير بعض المؤرخين والباحثين والمستشرقين اليهود، الذين يزعمون أن القدس لم يكن لها قيمة دينية أو مكانة رمزية عند المسلمين الأوائل، قبل الاهتمام بها ابتداء من عهد الحكم الأموي لاعتبارات سياسية أساسية، ثم بعد ذلك أثناء الحروب الصليبية، وهو ادعاء تدحضه النصوص والوقائع التاريخية بهدف احتكار القدس من قبل اليهود دون غيرهم من المسلمين والمسيحيين.¹

المطلب الثاني: بيت المقدس في الديانة المسيحية

يستمد بيت المقدس مكانته من كونه مكان الوحي الإلهي على مر العصور حتى قبل المسيحية، وهي في المسيحية مكان الفداء والخلاص، ومكان انطلاقا إلى العالم أجمع".² وهذا ما أوصى به السيد المسيح قائلا: "وتكونون لي شهودا في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض".³

القدس هي مدينة السيد المسيح عليه السلام، وهي تحتل المرتبة الأولى في الإنجيل، فبينما يرد ذكر مدينة بيت لحم في العهد الجديد ثماني مرات، والناصره اثني عشرة مرة، يرد ذكر القدس واحدا وتسعين مرة".⁴

لقد وجه المسيح نظره إلى بيت المقدس: "وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم" وكانت مسيرة حياته إليها: "بل ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج عن أورشليم".⁵

¹ نفس المرجع السابق

² الملحق رقم (17)

³ سفر أعمال الرسل، الإصحاح الأول: 8، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، مصر، ص 5

⁴ خضر، جمال الإرث العربي المسيحي في القدس، مؤتمر يوم القدس العاشر، نابلس جامعة النجاح الوطنية، فبراير 2009 ص 19.

⁵ إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع: 51، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية مصر

فقد زار بيت المقدس منذ نعومة أظفاره، وكانت على عهده تدعى أورشليم، ثم زارها ثلاث مرات بعد نشر رسالته: الأولى في الثامن عشر من تشرين أول (أكتوبر) 28م. والثانية في ديسمبر من العام نفسه. وفي الثالثة اعتقل وسبق إلى المحاكمة. وحكم عليه بالموت.¹

وقد ارتبطت حياة السيد المسيح بالقدس ارتباطا ليس له مثيل، فظلت بصماته عالقة على حجارها، وفي كل شبر منها أقيمت معالم تشهد لشخصه وتذيع رسالته. فبوابات بيت المقدس تشهد دخوله إليها دخول الملوك إلى عواصمهم، وبيوتها مازالت على المائدة التي أعدت فيها ليأكل مع تلاميذه عشاءه الأخير.²

وقد كان عليه الصلاة والسلام يصطحب تلاميذه إليها، وفعل ذلك مع اثني عشر تلميذا، وقال لهم: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وإن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، فيحكمون عليه بالموت"³

وصل المسيح بصحبة تلاميذه ومحبيه إلى مدينة القدس، وهناك استقبله أهلها بحفاوة كبيرة، فتسابقوا في إكرامه. وفعلوا ما يفعلونه عادة في أيام عيد المظال عندما يطوفون حول المدح حاملين سعف النخل، وشارات النصر صارخين "أوصنا" أي خلصنا، وقطعوا اغصانا من الشجر فرشوها في الطريق، كما فرشوا فيه ثيابهم.⁴

وعندما وقع بصر المسيح على القدس، رآها بصورة غير التي ظهرت عليه، ولم يكثر للاحتفال، فقد علم وهو النبي الذي يوحي إليه، أن الخراب والدمار سيحل بهذه المدينة، فارتفع صوته بالرناء والبكاء الشديدة،⁵ وخاطب القدس قائلا: إنك أو علمت أنت أيضا

¹ مرجع سابق، إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث عشر: 33

² العارف، عارف، الأعمال المقدسية الكاملة، تاريخ الحرم القدسي، المسيحية في القدس، (عمان الأردن، وزارة الثقافة، 2009م)، ج 2، ص 8.

³ مرجع سابق، خضر، الإرث العربي المسيحي في القدس، ص 19

⁴ إنجيل متى، الإصحاح العشرون: 18، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، نورد، جورج، سيرة المسيح، (ألمانيا، نداء الرجاء، لايت)، ج 6، ص 48

⁵ فورد، جورج، سيرة المسيح المانيا، نداء الرجاء ج 6، ص 50

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

حتى في يومك هذا، ما هو لسلامتك ولكن الآن قد أخفى عن عينك. فانه ستاتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمتسسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجرا على حجر لأنك لم تعرفي زمان افتقارك.¹

بدأ المسيح في نشر النصرانية في عهد الامبراطور الروماني تيباريوس الأول، في ظل حكم هيروودوس أنتيباس وحاكم الجليل بلاطس النبطي، فواجه المصاعب. والخاصة من اليهود، فوصفهم في أقواله: "ما أرسلت إلا إلى الخراف الضالة إلى بيت إسرائيل"²

ورغم صلف أهلها وقتلهم للأنبياء، فإنه جاء ليوحد صفوفهم وجمع كلمتهم على التسامح والعدل وليد الكراهية والظلم³ "يا أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا! هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. لأني أقول لكم: إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب!"⁴

لذا ناصبه اليهود العداة حتى وصل إلى صلبه عليه السلام"، وأصبحت عملية الصلب تحتل ركنًا متجذرا في العقيدة المسيحية، حيث وردت في كل الأناجيل والكتب الدينية المسيحية.⁵

كما كانت بيت المقدس المركز الأول للجماعة المسيحية في "عصر الرسل" (م300/195م)، وهي الفترة التي تلت عهد المسيح مباشرة.¹

¹ مرجع سابق، إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع عشر: 41، 44

² مرقس، شماسة، ترجمة حياة القديس بيرفيريوس (أسقف غزة 395-120م)، ترجمة: وهبة الله صروف، تحقيق ودراسة وتعليق سليم المبيض، (غزة فلسطين، لاين، 2004م)، ص12.

³ الهزائمة، محمد، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، (عان، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2010م)، ص85.

⁴ مرجع سابق، إنجيل متى، الإصحاح الثالث والعشرون: 37-39

● نؤمن بأن المسيح صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب وإنما رفعه الله، قال تعالى: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) (النساء:157-158).

⁵ مرجع سابق، مرقس، ترجمة حياة القديس بيرفيريوس (أسقف غزة 395-420م)، ص12.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

فانطلق تلاميذ السيد المسيح من فلسطين، يبشرون بالديانة الجديدة، وعلى الرد من مقاومة اليهود لانتشار المسيحية من جهة، والتعصب الوثني من جهة أخرى، وكذلك الاضطهاد العام للمسيحيين، فقد انتشرت المسيحية في الضواحي والقرى.²

ولم تكتسب القدس تلك القداسة عند المسيحيين، لاحتضانها المسيح ورسالته فحسب، بل لأنها أيضا تعد في نظرهم مركزا للشفاء والبركة، في الاعتقاد المسيحي يوجد في القدس بركة يتزل إليها ملاك فيحرك الماء، فمن نزلها أولا بعد تحريك الماء برأ من مرضه، والنص التالي يصف حال أحد المرضى الذين زاروها طلبا للشفاء: "وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة. هذا رآه يسوع مضطجعا، وعلم أن له زمان كثيرا، فقال له: أتريد أن تبرأ أجابه المريض "يا سيد، ليس لي إنسان يلقيني في البركة متى تحرك الماء ". فقال له المسيح: "قم احمل سريرك" فحالا برئ الإنسان وحمل سريريه ومشى، وكان في ذلك اليوم سبت".³

وفي القرن الأول الميلادي ضعف انتشار المسيحية بسبب تعرض بيت المقدس للدمار الشامل عام 70م، على يد القائد تيطس، ومن بعده الامبراطور اسباسيان ثم دمر هديران المدينة عام 135م، وأنشأ على أنقاضها مدينة "إيليا كايثولينا".⁴

وكان لذلك أثر سلبي على سكانها العرب المسيحيين، وبعض اليهود الذين هجروها، كما أثر على الكنيسة المقدسة، فأصبحت مدينة القدس مدينة يونانية بمعابدها الوثنية.⁵

وبعد مدة من اعتلاء الامبراطور قسطنطين الكبير عرش الإمبراطورية، أصدر سنة 313م مرسوم ميلان، الذي يقضي بالتسامح الديني، فأصبحت بموجبه الديانة المسيحية على قدم

¹ الديش. أحمد (تحرير)، موجز تاريخ فلسطين من أقدم العصور حتى القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ط1، 1431هـ / 2010م، ص 379-380.

² الحوت، بيان، فلسطين. القضية... الشعب... الحضارة، (بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1991ص65

³ إنجيل يوحنا، الإصحاح الخامس: 9، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، مصر.

⁴ مرجع سابق، مرقس، ترجمة حياة القديس وفيروس (سقف فرد 395-420م)، ص 13.

⁵ المرجع السابق، مرقس، ص 13.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

المساواة مع الوثنية واليهودية، وأصبح لكل فرد الحرية في اختيار دينه، كما أنه رد كل الأموال والكنائس المصادرة إلى المسيحيين".¹

ثم اعترف بالمسيحية ديناً رسمياً للدولة البيزنطية، اعتباراً من عام 324م،² وهذا أتاح للمسيحيين الأوائل فرصة الحركة بحرية، والمناداة بديانتهم التي توسعت كثيراً في عهده.³

تمتعت القدس بالعمران والازدهار، في عهد قسطنطين الأكبر، الذي اعتنق المسيحية، وكذلك والدته (هيلانة)، التي أبدت اهتماماً كبيراً بالمدينة، فقد أعاد بناء مدينة (إيليا كابيتولينا) وأزال الآثار الوثنية عنها".⁴

حول قسطنطين مدينة القدس إلى مدينة عظيمة الأهمية، بسبب سياق مسيحيتها وكمركزها للحجاج، وأهم أعماله هو العناية بمدينة القدس. وقد زارت هيلانة مدينة القدس، وذكر بعض المؤرخين أنها وجدت الخشبة التي صلب عليها المسيح وجبل الجلجثة، حيث صلب والقبر الذي دفن فيه.⁵ وفي ذلك المكان شيد قسطنطين كنيسة القيامة الأولى،⁶ كما شيدت كنيسة المهد في بيت لحم، وبذلك انتشرت المسيحية في فلسطين بعد ميلاد المسيح بثلاثة

¹ نيروز، إبراهيم، كشف المفقود من كنائس عابود، (رام الله، مكتبة المطران عقل للدراسات الدينية، بيت المقدس للنشر والتوزيع، ط1، 2001م)، ص 15. (عابود قرية تقع إلى الشمال من مدينة رام الله، وكان لها أهمية كبيرة، فهي تمتد على إحدى الطرق الرئيسة التي تصل الجليل بالقدس، وهي الطريق التي سلكها المسيح مراراً في تحواله بين الجليل والقدس، المرجع نفسه، ص 7).

² كفاي زياد وآخرون، القدس عبر العصور، (لا.م). (لا.ن) 2008 ص 35

³ مرجع سابق، نيروز، كشف المفقود من كنائس عابود، ص 16.

⁴ رباح، إسحاق، تاريخ القدس عبر العصور، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010 م، ص 137

⁵ مرجع سابق، كفاي وآخرون، القدس عبر العصور، ص 80

● الجلجثة أو الجلجلة: اسم الصخرة التي كما يعتقدون، صلب عليها المسيح عليه السلام. (الدباغ. مصطفى، بلادنا فلسطين، ج9، القسم 2، في بيت المقدس، كفر قرع (فلسطين)، دار الهدى، 2002-2003 ص

75

⁶ الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، كفر قرع فلسطين، دار الهدى، ج9، في بيت المقدس قسم: 2، 2002-

2003 ص 75

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

قرون.¹ ولما اعتلى جوليان الجاحد العرش 360م، ألغى جميع القوانين التي اتخذت ضد اليهود، فجاء اليهود إلى المدينة من كل مكان، وأمر بإعادة بناء الهيكل، وعندما بدأوا بحفر الأساس اندلعت النار من تحت الأرض فتوقف العمل. ثم مات جوليان، فخلفه تيودوسيوس، ولما توفي عام 395م، اقتسم ولداه المملكة، فحكم اركاديوس المملكة الشرقية، وهولوريوس الغربية، وفي عام 1054م انقسمت الكنيسة إلى شرقية وغربية. وكانت إيليا تابعة الثانية.²

وفي عهد الامبراطور جستنيان (527-565م) أقيمت العمارات الكثيرة في فلسطين والقدس، من ذلك باب الذهب في القدس، ومازال يسمى بهذا الاسم حتى هذا الوقت.³ وهو آخر ملك روماني يبني كنيسة في القدس، وهي كنيسة العذراء مريم، وكان بناؤها سنة 540م، وضمت الكنيسة مستشفين يحتويان على مائة سرير للحجاج المرضى، ومائة أخرى للسكان المحليين، ولكنها دمرت نتيجة زلزال ضرب المدينة، واكتشفت أساساتها في الحفريات عام 1970م.⁴

لم يسلم اليهود بانتشار المسيحية، واغتنموا قدوم جيش كسرى ابرويز للقضاء على المسيحية، فساعدوا الجيش الفارسي في احتلال القدس، وأحرقت كنيسة القيامة، ونقل الصليب إلى فارس، وهدمت الكثير من الأديرة والكنائس، وقتل تسعون ألف مسيحي، واشترى اليهود من نصارى فلسطين الذين سباهم الفرس، من ثمانين الفا الى تسعين الفا وذبحوهم.⁵

¹ مرجع سابق، رباح، تاريخ القدس عبر العصور، ص 137.

² مرجع سابق، العارف، تاريخ القدس، ص 38-39.

³ الجوابرة، فاطمة، موسوعة القدس، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1423/2003م، ص 126

⁴ المهتدي عبلة القدس تاريخ وحضارة 3000ق.م-1917م، دار نعمة للطباعة، ط1 عمان، 2000 ص 64

⁵ مرجع سابق الحوت فلسطين...القضية...الشعب...الحضارة...ص65

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

وعندما عاد هرقل إلى البلاد بعد تغلبه على الفرس في نينوى 627م، رفع الصليب في القدس، بعد استعادته في 14 أيلول (سبتمبر) 628م، ومازال هذا اليوم عيداً للمسيحيين، ويعرف بعيد الصليب، وأعيد بناء كنيسة القيامة¹.

¹ المرجع السابق الحوت ص 65

المطلب الثالث: بيت المقدس في الإسلام والعقيدة الإسلامية

دل التاريخ القديم في عهد الكنعانيين واليبوسيين العرب، والجديد في العهد الإسلامي لمدة أربعة عشر قرناً أن أطول فترة بقيت فيها بيت المقدس تحت النفوذ الإسلامي والعربي هي الفترة الإسلامية العربية. فالعرب اليبوسيون هم أول من استوطنوا المدينة المقدسة، حوالي (3000 سنة ق. م)، وكانت تسمى (يبوس) كما تقدم.

وظلت أورشليم أربعة قرون تعيش في القلاقل والاضطرابات الداخلية والخارجية بعد انقسام مملكة داود وسليمان إلى شطرين، يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس) وإسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس) وكثيراً ما غزاها الفراعنة والآشوريون والبابليون والعمونيون والعرب، والفرس والرومان واليونان، كما تقدم. وبعد ظهور الإسلام تعلق المسلمون تعلقاً شديداً بالقدس وأنزلوها في قلوبهم منزلة عزيزة كريمة، إذ جعلوها حرماً مقدساً يأتي في المرتبة الثانية بعد مكة المكرمة، فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين وزاد فتح القدس على يد عمر بن الخطاب في السنة الخامسة عشر هجري من أهمية القدس للمسلمين حيث دخلها سالماً دون قتال حيث قام صفرنيوس بطريك الروم بتسليمه مفاتيح القدس وكتب بينه وبينهم وثيقة أطلق عليها اسم العهدة العمرية¹ مما تضمنت الوثيقة حق المسلمين الشرعي في مدينة القدس وفلسطين.²

واستعاد المسلمون القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 1187 م³ بعد أن سقطت في أيدي الصليبيين سنة 1099م. وبقيت في أيدي المسلمين حتى استولى عليها البريطانيون سنة 1917م في الحرب العالمية الأولى، ثم اتخذوا القدس عاصمة. أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، وحينما انتهى الانتداب سنة 1947م حارب العرب اليهود سنة 1948م

¹ الملحق رقم (18)

² <https://mufahras.com>

³ الملحق رقم (19)

لانتزاعها من أيديهم، وبقيت المدينة القديمة بيد العرب، والمدينة الجديدة بيد اليهود، إلى أن أعلن اليهود في 1967/6/27 توحيد المدينة بعد حرب 1967م¹.

وعلى الرغم من هذا الوضع المأساوي الحالي، فإن العرب والمسلمين قاطبة متمسكون بحقوقهم في القدس القديمة وسائر فلسطين للأسباب التالية²:

1. الفتح الإسلامي واستمرار القدس بيد المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً.

2. حادث الإسراء والمعراج:

يقول الله تعالى عن الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

ويقول سبحانه عن المعراج: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۖ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۖ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۖ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۚ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۚ ۝١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۚ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۖ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۖ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۖ﴾ [النجم: 7-17].

فهاتان الآيتان المقرتان لحادثة الإسراء والمعراج في ليلة واحدة تربطان في عقيدة المسلم ضرورة الحفاظ على المحور المكي المقدس، من البيت الحرام إلى الأقصى تحت السلطة الإسلامية العادلة والمعتدلة التي كانت وماتزال في غاية العفو والتسامح، وتيسير تردد أتباع الديانات الأخرى على مقدساتهم في القدس وغيرها.

والمسجد الحرام: هو المسجد الذي يشتمل على الكعبة المشرفة، المشهور بين الخاص والعام بعينه والمسجد الأقصى: هو بيت المقدس. ووصفه بالأقصى، أي الأبعد بالنسبة إلى من

¹ <http://kotob.has.it>

² وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، ط1، دمشق 2001. ص 30

بالحجاز، أو لأنه أبعد المساجد التي تزار، من المسجد الحرام، وبينهما بحسب وسائل النقل القديمة نحو أربعين ليلة. وتم الإسراء بالجسد والروح على دابة البراق إلى بيت المقدس.

والمعراج بواسطة أجنحة الملائكة، وبقدرة الله تعالى الظاهرة في الأنفس والآفاق بدءاً من هامة قبة الصخرة المشرفة. وتم ذلك لخاتم النبيين ﷺ الذي توج برسالاته الأديان والرسالات، وكان القرآن المنزل عليه مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه.¹

3. التمكين من العبادة الخالصة لله عز وجل:

أخرج الجماعة (أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى} ولا يتحقق هذا المدلول إلا في ظل السيادة الإسلامية، لا اليهودية العنصرية التي ملأت فلسطين بألوان التخريب والتدمير والأذى والإفساد وإحراق المسجد الأقصى، وبعض الكنائس. أما المسلمون فهم محافظون على المقدسات، جاء في مسند الطبراني بإسناد صحيح: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة».²

4. صلاة المسلمين الأوائل إلى بيت المقدس:

أخرج الإمام أحمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يصلي وهو بمكة، نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة، ستة عشر شهراً، ثم صرف إلى الكعبة».³ وأخرج ابن جرير الطبري مثله. عن قتادة.⁴

¹ وهبة الزحيلي، مرجع السابق ص 21

² ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، ج5،

بيروت، 1419، ص3

³ مرجع سابق، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج9 من 225

⁴ فتح الباري 48/2

وفي حديث البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان الرسول يحب أن يوجه نحو الكعبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٤٤» [البقرة: الآية 144]، فتوجه نحو الكعبة»

وصارت القدس بناء عليه أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي ﷺ، وكل ذلك يؤكد وجود الحق الإسلامي في القدس وفلسطين، وعدم الاعتراف باغتصاب الصهاينة وعدوانهم الأثيم.

5. الأماكن المقدسة في القدس

ومنها المبكى تخضع لنظام قديم يسمى (الساتيكو) أي بقاء القديم على قدمه، وعدم إحداث تغيير فيه. ويعتمد هذا النظام على احتفاظ كل طائفة أو جماعة بحقوقها الموروثة، استناداً إلى براءات سلطانية، أو أعراف قديمة، أو تسامح معهود.

وتمسكت حكومة الانتداب البريطاني حين حكمها لفلسطين بهذا النظام.¹

كل هذه الأدلة الناصعة تدل على أحقية المسلمين والعرب بحق الإشراف على القدس، وإبقاء السيادة العربية عليها بنحو دائم.

وتتجلى بركة بيت المقدس وما حولها، في الكثير من أحاديث النبي ﷺ، التي تدل على مدى خيرية هذه الأرض؛ لحث الناس على التماسها والتشيث بها، للنجاة من الفتن، والفوز بسعادة الدنيا والآخرة، وألخصها في التالي:

1- فلسطين أرض رباط وحماة:

¹ تفسير الطبري 529/2

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

أ- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ "أهل الشام وأزواجهم وذريتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون، فمن نزل مدينة من الشام، فهو في رباط، أو ثغر من الثغور، فهو مجاهد"¹

ب- عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: "ستجدون أجنادا: جندا بالشام وجندا بالعراق وجندا باليمن" قال عبد الله: فقلت خري لي يا رسول الله فقال: "عليكم بالشام فمن أبى فليلحق يمينه وليستق من غدره فإن الله عز وجل قد تكفل لي بالشام وأهله."²

2- أرض فلسطين عقر دار الإسلام وقت اشتداد الحزن:

أ- عن سلمة بن نفيل قال: قال رسول الله ﷺ: "عقر دار الإسلام بالشام."³

ب- عن زيد بن ثابت، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طوبى للشام"، فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: "لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها."⁴

ت- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت انه مذهب به، فاتبعته بصري فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام."¹

¹ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ/1994م، باب ما جاء في فضل الشام، رقم الحديث: 16661، ص 60.

² ابن أبي الهول، علي بن محمد الربيعي، فضائل الشام ودمشق، تحقيق: صلاح المنجدة، مطبوعات الجمع العلمي العربي، ط1، ج1، باب بسم الله الرحمن الرحيم، رقم الحديث: 4، دمشق، 1950م، ص 4

³ مرجع سابق، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج 10، باب ما جاء في فضل الشام، رقم الحديث: 16656، ص 60.

⁴ الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط2، ج5، رقم الحديث: 3954، مصر، 1395هـ/1975م، ص 734.

3- أهل الشام هم الطائفة المنصورة:

أ- عن أبي أمامه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خلقهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "بيت المقدس وأكناف بيت المقدس".²

ب- عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة".³

قال الإمام أحمد رحمه الله: هم أهل الشام⁴

والنبي تكلم بهذا الحديث بمدينة النبوة، فغربه ما يغرب عنها، وشرقه ما يشرق عنها؛ فالمشرق والتغريب من الأمور النسبية، وكل بلد به شرق وغرب...

• بيت المقدس في العهود الإسلامية المتعاقبة:

1- بيت المقدس في العهد الراشدي:

¹ مرجع سابق، الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج7، باب الإقامة بالشام زمن الفتن، رقم الحديث: 12259، ص 289؛ مرجع سابق، ابن أبي الهول، فضائل الشام ودمشق، ج1، باب بسم الله الرحمن الرحيم، رقم الحديث: 11، ص8؛ ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (لام، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، ج36، باب حديث أبي الدرداء، رقم الحديث: 21733، ص62.

² مرجع سابق، ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج36، باب حديث أبي أمامه الباهلي. رقم الحديث: 22320، ص657

³ النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ)، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج13، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير والنهي عن التعريس في الطريق، رقم الحديث: 177، بيروت، 1392هـ، ص68.

⁴ ابن قدامة، أبو محمد أحمد (ت620هـ)، المغني، فجر، ط2 1413هـ/1992م)، ج13، القاهرة، ص20.

المبحث الثاني.....بيت المقدس في الديانات الثلاثة

بعد الفتح الإسلامي أخذت هذه الأرض تكتسب من جديد هويتها الإسلامية: إذ دخل أهلها في الإسلام، وكان للصحابة الذين عاشوا فيها أثر بالغ في تعميق مفاهيم الإيمان في نفوس أهل بيت المقدس.

ومن الصحابة الذين سكنوا بيت المقدس: إبراهيم بن أبي علة العقيلي، ويزيد بن سلام، وعبد الله بن محرر الجمعي، وزيايد بن أبي سودة¹.

ومنهم من تولى إمارتها أو دفن فيها، ومنهم: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، ووائل بن الأسقع (ت 85هـ / 704م)، وأبو ريجانة شمعون الأنصاري، وفيروز العالمي (ت 53هـ/672م)، ومسعود بن أوس أبو محمد التجاري، وهو الأصابع الحميمي اليمني. وسلامة بن قيسر الحضرمي² وأبو أبي ابن أم حرام، وهو آخر من مات من الصحابة في بيت المقدس³.

وتظهر إحصائية معاصرة، أن من بين الأعيان المتوفين في بيت المقدس في العهود الإسلامية، (9) من الصحابة، و (60) من الملوك والأمراء وأرباب الحكم، و (167) من العلماء و (66) من الأولياء والصالحين، و (53) من القضاة⁴.

2- العهد الأموي والعباسي:

في عصر بني أمية أبدى الخلفاء اهتماما ببيت المقدس، فزارها كل من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، والوليد بن عبد الملك، وسلمان بن عبد الملك¹.

¹ صالح محسن ، الطريق إلى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت. 1433هـ/2012م، ص78
² العسلي، كامل، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، 1981م، ص16.

³ الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العلمي (ت 928هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: تمان نباتة، (عان، مكتبة دنديس، لا. ت)، ج1، ص266

⁴ مرجع سابق، صالح، الطريق إلى القدس، ص79

وقد أخذ البيعة من خلفاء بني أمية في القدس كل من معاوية، وعبد الملك بن مروان، وسليمان بن عبد الملك. واستمر السياسيون في تعظيم بيت المقدس، فقد زار أبو جعفر المنصور بيت المقدس مرتين، وأمر بإعادة بناء المسجد الأقصى، بعد سقوط أجزاء منه، إثر الزلزال الذي وقع سنة 130هـ/748-747م، وشهدت الحركة العلمية في ظل العباسيين انتعاشا كبيرا، تمثلت في زيارة عدد كبير من الأئمة والعلماء لبيت المقدس، منهم: عبد الرحمن الأوزاعي، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ومحمد الشافعي".²

3- العهد الطولوني والإخشيدي:

عندما بدأ الضعف في السلطة المركزية ببغداد، دخلت القدس وفلسطين في حوزة الطولونيين سنة (265-292هـ/878-879م)، وتلاههم في حكمها الإخشيديون سنة (359-327هـ / 939-969م)، وكان للمقدس منزلة خاصة عند الإخشيدي، إذ أوصى جميع ملوكهم بأن يدفنوا فيها".³

4- العهد الفاطمي والسلجوقي:

عام 359هـ 969م سيطر الفاطميون على بيت المقدس، وخلال تلك الفترة تعرض نصارى القدس للاضطهاد، وكان أكثر المضايقات في عهد الحاكم بأمر الله (411-386هـ/ 996-1020م) حيث أمر بهدم كنيسة القيامة سنة 400هـ/1009م، كما اتبع ضدهم سياسة التشديد، مما أدى إلى هجرة بعضهم إلى بلاد الروم".⁴ ولم تكن تملك السياسة قاعدة ثابتة، بدليل أنه تراجع عنها، وسمح لهم بإعادة إعمار كنيسة القيامة، ورد إلى أديرتهم وكنائسهم".⁵

¹ العسلي، كامل، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، وزارة الشباب، عمان، 1988م. ص 23-24

² المرجع السابق، العسلي، ص 25-26.

³ أبو الحاج، ثابت، العيش السلمي بين المسلمين والمسيحيين: مدينة القدس نموذجا، ص 17

⁴ مرجع سابق، كفاقي، القدس عبر العصور، ص 132.

⁵ العارف، عارف، تاريخ القدس، دار المعارف، ط2، القاهرة، ص 62.

وعام 463هـ / 1070م سيطر اتسز بن أوق الخوارزمي، وهو أحد قادة السلاجقة على القدس، ثم عادت القدس إلى السيطرة الفاطمية عام 491هـ / 1098م.¹

وخلال حكم السلاجقة الذي دام (28) عاما، تمتعت بيت المقدس بنهضة علمية في الفقه والعلوم الإسلامية، فكان المسجد الأقصى مقام العلماء، الذين توافدوا من أقطار عديدة منها الأندلس، وفارس، والحجاز، وما وراء النهر، وغيرها.²

وبعد عام واحد من عودة القدس للسيطرة الفاطمية، تعرضت للاحتلال الصليبي عام 1099م، وظلت كذلك حتى تحريرها في معركة حطين.³

5- العهد الأيوبي والمملوكي:

بعد تحرير بيت المقدس عام 583هـ / 1187م، أزال صلاح الدين الصليب عن قبة الصخرة، ورفع فيها المصاحف، وعين لها الأئمة ووضع في المسجد الأقصى، المنبر الذي امر نور الدين محمود بن زنكي بصنعه.⁴

كما أقام إنشاءات عديدة، فأنشأ أسوارا وأبراجا سرية من باب العامود إلى باب الخليل، وأمر بحفر خندق عميق إزاءه، وشارك في البناء بنفسه، كما أنشأ البيمارستان الصلاحي (ثاني أكبر مستشفى في المدينة)، والمدرسة الصلاحية، وخانقاه (رباط) الصوفية.⁵

ثم دخلت القدس في حوزة المماليك سنة 651هـ / 1253م، فحظيت باهتمام كبير من السلاطين، فزارها الظاهر بيبرس، وسيف الدين قلاوون، والناصر محمد بن قلاوون،

¹ مرجع سابق، كفاي، القدس عبر العصور. ص 135-136

² مرجع سابق، العسلي، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، ص 28

³ المرجع السابق، العسلي، ص 28

⁴ مرجع سابق، أبو الحاج، العيش السلمي بين المسلمين والمسيحيين: مدينة القدس نموذجاً، ص 17.

⁵ مرجع سابق، العسلي، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، ص 30-31.

والأشرف قايتباي، وغيرهم، وأقاموا فيها منشآت دينية مختلفة، وأجروا عمارات كثيرة في مسجد قبة الصخرة، والمسجد القبلي، ومن تلك المنشآت زهاء (50) مدرسة، و (70) ربطاً، وعشرات الزوايا ¹.

وقد أخذ اهتمامهم بالمدينة صوراً عديدة، أبرزها: الاهتمام بتعمير المدينة عموماً والأماكن الدينية بشكل خاص، ووقف الأوقاف عليها. ولذلك فإن معظم الآثار الإسلامية الباقية حالياً هي آثار مملوكية، (81) أثراً من مجموع (153).²

ومن أعمال المالك أيضاً إجراء إصلاحات عديدة للمسجد الأقصى، وإيصال الماء إلى القدس من عين العروب، وإلغاء عدة مظالم في المدينة.³

6- العهد العثماني:

في سنة 922هـ/1516م حكمها العثمانيون، ومن ضمن الإصلاحات العثمانية، أن سليمان القانوني أعاد بناء سور القدس، الذي استغرق بناؤه خمس سنوات، وبلغ طوله أربع كيلو مترات، وارتفاعه اثني عشر متراً، وله ثمانية أبواب رئيسية، واستمر تقدم المدينة وازدهارها، وتوسعت خارج السور، وبقيت تحت حكم العثمانيين حتى عام 1917م، عندما احتلها البريطانيون، بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.⁴

الربط: جمع رباط، وقد أنشئت في الأصل لإيواء المجاهدين، لكن الصوفيين استعملوها فيها بعد للتعبد على أساس أنهم يخوضون جماناً روحياً، كما استعملت لإيواء الغرباء والفقراء القادمين لزيارة القدس وخاصة في العهد المملوكي. (معالم البلدة القديمة، قسم الإعلام والأبحاث، مؤسسة القدس الدولية، لات، ص30).

¹ مرجع سابق، أبو الحاج، العيش السلمي بين المسلمين والمسيحيين: مدينة القدس نموذجاً، ص18.

² مرجع سابق، العسلي، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، ص33-34.

³ مرجع سابق، كفاي، القدس عبر العصور، ص237-238.

⁴ ربابعة، إسماعيل، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، عمان،

1408هـ/1987م، ص27

المبحث الثالث
شبهات المستشرقين حول بيته
المقدس

تمهيد:

تدور جميع مواقف وأبحاث المستشرقين في دراساتهم حول المسجد الأقصى الى نشر التهم والأكاذيب ونشر مجموعة من القضايا التي تتصل بتاريخ القدس والمسجد الأقصى، ومكانتهما عند المسلمين؛ والهدف من ذلك إثارة تلك القضايا التدليس على أن مدينة القدس لم تكن لها أية مكانة مميزة في الإسلام، ولم يكن لها أهمية تذكر من الناحيتين الاستراتيجية والإدارية¹

حيث كان الترويج لكذبة عدم قداسة بيت المقدس والمسجد الأقصى عند المسلمين وتبرير موقفهم لشرعنة الاغتصاب لبيت المقدس، من أهم ما ركز عليه المستشرقون، في نشر مزاعمهم وافتراءاتهم، إذ يزعم جولدزيهر، أن محمدا ﷺ، جعل بيت المقدس قبلة في الصلاة أولا ليكسب مودة اليهود، ولما لم يحصل على تأييد اليهود غير القبلة متجها إلى البيت الحرام في مكة² كما يرى أنه لم تكن هناك أي قداسة لبيت المقدس في الإسلام، قبل حكم الخلافة الأموية لبيت المقدس، وأن الخليفة عبد الملك بن مروان قد بنى قبة الصخرة المشرفة، ليصرف أنظار المسلمين عن الكعبة، وذلك بسبب ثورة بن الزبير رضي الله عنهما، وأن بناءه لقبة الصخرة المشرفة، جاء ليكون مبنى يحج إليه المسلمون، ينافس الكعبة في مكة المكرمة، التي كانت آنذاك تحت سيطرة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، ولأن عبد الملك لم يرد أن يحج رعاياه إلى منطقة التمرد، فمنع الأمويين من أداء الحج في مكة، ليستنتج زورا، أن قداسة بيت المقدس مصطنعة، والهالة القدسية التي تعاطمت لمدينة بيت المقدس، كانت بسبب الموروثات الإسرائيلية والمسيحية حول بيت المقدس.³ وللتفصيل أكثر اخترنا ان نقسم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب:

¹ طارق احمد حجازي، الشيعة والمسجد الأقصى، من إصدارات لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، فلسطين، ص 41

² محمد عمارة: الجذور التاريخية. والنهايات المنتظرة، <http://www.azhar.eg/magazine>

³ حسام الدين عفانة، المستشرقون وكتب فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك

<https://ar.islamway.net/fatwa/5677>

- ❖ المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في القرآن الكريم.
- ❖ المطلب الثاني: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في السنة.
- ❖ المطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول تاريخ بيت المقدس.

المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في القرآن الكريم

النص القرآني الذي نعنيه هنا هو الآية الكريمة التي افتتحت بها سورة الإسراء أو بني إسرائيل، وتتضمن إشارة صريحة إلى رحلة الإسراء والمعراج، المعجزة التي أدخلت بيت المقدس خاصة، وفلسطين بوجه عام في صميم الوحدات الإسلامي، وربما ربطتهما مع الإسلام برباط متين لا تنفصم عراه إلى يوم الدين.

لقد تحد علماء المسلمين بإسهاب عن دلالات هذه المعجزة الربانية، وتوقفوا طويلاً عند جزئياتها كما وردت في كتب الأحاديث الموثوقة، وقد رأى بعضهم أن في الإسراء إرهاصاً أو إعلاناً مبكراً عن الفتح الإسلامي للمدينة المقدسة، وقد كان الرسول ﷺ أول فاتح لها، وكان ذلك بمثابة عهد لأمة الإسلام بأنها ستفتح من بعده عملياً بعد أن قام بفتحها نظرياً، وتسلم مفاتيحها من إخوانه الأنبياء"، وذهب آخرون إلى أن حادثة الإسراء تربط بين عقائد التوحيد من لدن سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام إلى محمد سيد الأنبياء والمرسلين فقدم النبي ﷺ إلى المسجد الأقصى، وصلاته بالأنبياء وإمامته لهم تضمن إعلاناً صريحاً وإقراراً من أنبياء الله السابقين عن انتهاء استخلاف أقوامهم بانتهاء مسؤوليتهم عن الأرض المقدسة، وتحويل هذه الخلافة مع مسؤوليتها والإشراف على الأرض المباركة إلى أمة محمد ﷺ وهو إشراف متصل ومستمر حتى قيام الساعة". وقد أجمل ابن كثير هذه المعاني في تفسيره لآية الإسراء حيث قال¹:

هو بيت المقدس ومعدن الأنبياء من إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا تجمعوا له ﷺ كلهم، فأتاهم في عملتهم ودارهم، قال انه ﷺ هو الإمام المعظم والرئيس المقدم، فكانت صلاته ﷺ في ليلة الإسراء إقراراً مبيناً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى البشرية أخذت تمامها على يد محمد ﷺ بعد أن وطأ له العباد الصالحون من رسل الله الأولين.

لقد أدرك المستشرقون عمق الرابطة التي رسختها آية الإسراء بين الإسلام وبيت المقدس، فحاولوا النفاذ إلى ثغرة تتيح لهم فرصة التشكيك، أو على الأقل التهوين من شأن هذه

¹ ابن كثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1966، ص 13-42

الرابطة، وإضعافها، فوجدوا ضالتهم في ذلك الخلاف اليسير الذي جرى بين بعض علماء المسلمين حول طبيعة الإسراء والمعراج، هل هو رحلة روحية أو جسدية؟! وهل حدث في اليقظة أو في المنام؟ ولبيان فحوى هذا الاختلاف الذي مهد الطريق للمستشرقين لتأويل آية الإسراء بطريقة تخدم أغراضهم ومنطلقاً لهم، نورد تعليقاً للإمام القرطبي أجمل فيه الآراء المتعارضة، وناقشها مبيناً رأيه فيها حيث قال¹:

ذهبت طائفة إلى أن الإسراء بالروح، ولم يفارق شخصه مضجعه، وأنها كانت رؤيا رأى الحقائق فيها، ورؤيا الأنبياء حق. ذهب إلى هذا معاوية وعائشة، وحكي عن الحسن وابن إسحاق، قالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح واحتجوا بقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: 1].

قالوا: لو كان الإسراء بجسده إلى المسجد الأقصى لذكره، فإنه يكون أبلغ في المدح، وذهب معظم السلف من المسلمين إلى أن الإسراء كان بالجسد، وفي اليقظة، وأنه ركب البراق في مكة، ووصل إلى المسجد الأقصى، وصلى فيه ثم أسرى بجسده، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة، ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، ولو كان مناماً لقال بروح عبده، ولم يقل بعبده وقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: 17] يدل على ذلك.

ويدي القرطبي شيئاً من الشك في رواية كل من عائشة ومعاوية رضي الله عنهما فيقول: "إن عائشة كانت صغيرة لم تشاهده، ولا حدثت عن النبي ﷺ، وأما معاوية فكان كافراً في ذلك الوقت غير مشاهد للحال، ولم يحدث عن النبي ﷺ²

ونحنا سيد قطب منحى آخر في تناوله لهذه المسألة حيث قال¹:

¹ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الناصري، مختصر تفسير القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986، ص

² القرطبي المرجع السابق ص 108

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

إننا لا نرى محلاً لذلك الجدل الطويل الذي ثار قديماً، والذي يثور حديثاً حول طبيعة هذه الواقعة المؤكدة في حياة الرسول ﷺ وذلك لأن المعتاد المرئي في عالم البشر ليس هو الحكم في تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله. وهذه التجلية لمكان بعيد أو عالم بعيد والوصول إليه بوسيلة معلومة أو مجهولة ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقي عنه، وقد صدقه أبو بكر رضي الله عنه وهو يرد المسألة المستغربة المستوهلة عند القوم إلى بساطتها وطبيعتها فيقول: إني لأصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء.

وسواء أكانت رحلة الإسراء والمعراج بالروح أم بالجسد، أم كانت رؤيا في المنام أو رؤيا في اليقظة، فإن ثمة إجماعاً بين المسلمين على أنها حق لا يعتريه باطل، وأن المسجد الأقصى المذكور في الآية هو عينه الموجود في بيت المقدس، وذلك خلافاً لما ذهب إليه بعض المستشرقين الذين استغلوا الاختلاف في الآراء حول طبيعة الإسراء والمعراج، وعملوا إلى تأويل الآية تأويلاً ينفي من بيت المقدس سبباً من أهم أسباب قداستها ومكانتها المميزة في الإسلام.

وتتلخص فكرة هذا التأويل فيما كتبه بوهل (F.Buhl) تحت مادة القدس في الموسوعة الإسلامية، فقد قرر أن ما حدث للرسول ﷺ في رحلته إلى بيت المقدس يدخل في باب الرؤية والكشف، ورجح أن الرسول محمد ربما فهم منذ البداية أن المسجد المذكور في الآية الكريمة إنما هو مكان في السماء، وليس المسجد الذي بني فيما بعد في مدينة بيت المقدس²

أما إسحاق حسون فيؤكد من جهته أن علماء المسلمين لم يتفقوا جميعاً على أن المسجد الأقصى هو مسجد القدس، إذ رأى بعضهم أنه مسجد في السماء يقع مباشرة فوق القدس،

¹ انظر سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق، ط4، القاهرة، 1987، ص211

² محمود إبراهيم، فضائل بيت المقدس في المخطوطات العربية القديمة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1985، ص47

• بوهل مستشرق دنماركي من أعضاء المجمع العلمي العربي ولد وتوفي في كبنهاغن كان أستاذ اللغات السامية في جامعتها وتميز بعداوته للإسلام والمسلمين.

أو مكة، ويستعين بهذا الصدد بمقال كتبه المستشرق الفرنسي ديمومين حاول من خلاله التمييز بين القدس السماوية، والقدس السفلى.¹

وقد التقط العديد من المستشرقين هذه الفكرة، وروجوا لها، لذكر منهم على سبيل المثال حوا لاتسروس يافه التي كتبت مقالاً أكدت فيه أن المسجد المذكور في آية الإسراء "لقد فهم منذ البداية أنه مسجد بعيد قصي سماوي، ولم يقصد منه بالطبع ذلك المسجد الذي لم يقيم في القدس إلا زمن الأمويين"²

وقد دعمت لاتسروس فكرتها بمقال كتبه جوزيف هوروفيتش حول الموضوع نفسه أكدت فيه أن المسجد الذي عنته آية الإسراء إنما هو "مصلى سماوي يقع في القدس السماوية العليا"³

وقال⁴: (في آمنون كوهين): ينبغي أن نفهم أقوال مفسري القرآن الأقدمين على هذا النحو حيث يجمعون عادة على أن المسجد الأقصى معناه بيت المقدس، وحسب رأيه فهم يقصدون القدس العليا، غير أن المصطلحات اختلطت على مر الأجيال، وفهم المسجد الأقصى الذي في القدس العليا على أنه موجود في القدس الحاضرة، أو القدس السفلى التي تقع في فلسطين. وتعلق لاتسروس على ذلك قائلة "وهذا مثال آخر للحقيقة المعروفة أن لا أهمية حاسمة للحقائق التاريخية والمعاني الأصلية للآيات في تاريخ الأديان"

وهناك رأي أغرب من ذلك نقله محمود دياب عن كاتب في مجلة Jewish Observer عدد 14 يوليو 1967م نفى فيه وجود المسجد الأقصى، وجاء فيه⁵:

ان النبي محمد لم يحدد بتاتا في القرآن الموقع الجغرافي الدقيق للمسجد الأقصى، ولذلك كان المفسرون الأوائل يعتبرون أن المسجد هو المسجد الموجود في المدينة المنورة وأن المسجد

¹ الواسطي، أبو بكر محمد بن احمد، فضائل بيت المقدس، تحقيق إسحاق حسون، دار ماغنس للنشر، القدس، 1979، ص 15

² آمنون كوهين، المرجع السابق، ص 39

³ نفس المرجع ص 38

⁴ نفس المرجع ص 39

⁵ محمود إبراهيم، مرجع السابق، ص 49

الحرام هو مسجد مكة، أما القول بأنه مسجد بيت المقدس فما ذلك إلا تخمين جاء في وقت متأخر سببه على الأرجح تأثير مفسري القرآن بأموج المثقفين من الشعوب الأخرى الذين اعتنقوا الإسلام، وأدخلوا معهم ثقافتهم الأصلية، وقدرًا كبيراً من الأساطير علموها من دياناتهم السابقة.

ومن الواضح أن نظرة المؤلف حيال الإسلام ونبية المصطفى عليه السلام لم تكن موضوعية، أو نزيهة، فهو لا يتردد في الإعلان عن موقفه المعادي للإسلام والمسلمين حيث ينفي النبوة من سيدنا محمد ﷺ وينكر بالتالي رسالة الإسلام، ويؤكد من باب التحامل المغرض والتعصب المقيت أن القرآن من وضع محمد ﷺ وليس وحياً من السماء، أما رأيه حول مكان المسجد الأقصى، فلا يخلو من الغرابة ولا يستند إلى دليل، ومع ذلك فإن مثل هذه الأراء تتردد في مصادر العديد من المستشرقين ويستشهد بها كحقيقة مسلمة دون مناقشة أو تقويم، ومع أن ذلك يتنافى مع أبسط قواعد المنهجية العلمية، فإن قبوله والأخذ به وما يشابهه أيضاً لا يبدو نشاراً أو مستهجنًا في الوسط الاستشراقي مادام فيه انتقاص لقداسة المسجد الأقصى، وتكوين لمكانة بيت المقدس وأهميتها في التصور الإسلامي.

ولعل مصدر الغرابة في هذا التأويل أن أصحابه ينسبونه إلى مصادر تراثية: عربية وإسلامية دون تحديد لأسمائها؛ لأنه في الحقيقة لم يرد في أي من هذه المصادر، ولم يشر إليه أي باحث من المسلمين، وكما قال محمود إبراهيم¹:

فإن أحداً من المسلمين لم يأخذ به، ولم يقبله منذ أن تنزلت سورة الإسراء وإلى يومنا هذا، وما فسرت به الآية القرآنية وما أخذ به المسلمون منذ أن نزلت آية الإسراء في تفسيراتهم، وفي نظرهم إلى القدس، وإلى صخرة القدس التي عرج بالرسول منها ينفيان بصورة قاطعة أي تصور للرسول ﷺ أو لأتباعه بأن المسجد الأقصى مجرد تخيل في السماء، وليس على الأرض، وفي مدينة القدس على وجه التحديد.

¹ محمود إبراهيم، مرجع السابق، ص 49

كما يبدو أن الفكرة برمتها مستندة من الكهنوت المسيحي، وبعض أدبيات التراث الديني اليهودي حيث نجد فيهما مصطلحي "أورشليم العليا"، و"أورشليم السفلى"، وهما يعنيان في المسيحية أن أورشليم الروحية العليا قد ورثت مكانة القدس السفلى، وصارت هدفاً للمؤمنين، أما القدس السفلى فهي شهادة حية على رفض الله لليهود وإقرار بنبوءات المسيح بالخراب، حيث أشرف على المدينة من أعلى جبل الزيتون، وقال لتلاميذه مشيراً إلى أبنية جبل المعبد: "الحق أقول لكم إنه لا يترك ها هنا حجر على حجر لا ينقض"¹

ويلقى يهوشوع براغ على هذه النبوءة مؤكداً: أن القدس فقدت وفي هذه الرؤية المسيحية الجديدة معانيها وأهميتها؛ لأن ما يعنى المسيحيين في الواقع ويشير اهتمامهم في القدس السماوية العليا لا القدس الأرضية السفلى بحدودها الجغرافية المعروفة، وهذا ما سعى المستشرقون إلى ترسيخه من خلال إشاعة هذه المفاهيم وترويجها على أنها نابعة أيضاً من صميم الشريعة الإسلامية، وذلك بهدف التدليل على مركزية القدس في التصورات اليهودية، وإثبات مكانتها الثانوية في الديانتين الإسلامية والمسيحية.

غير أن المستشرقين أحققوا على ما يبدو في تحقيق هذه الأهداف، ولم يتوصلوا بإلحاحهم على فكرة الفصل بين القدس السماوية العليا والقدس الأرضية السفلى إلى النتائج التي كانوا يتوقعونها، وقد اضطرت حوا لاتسروس إلى الاعتراف بهذه الحقيقة بعدما حاولت هي الأخرى الغمز من صحة واقعة الإسراء، والتشكيك في روايتها حيث قالت: "إن الإسراء والمعراج أصبح من الأسس التي تركز عليها العقيدة الإسلامية، وقد ترسخت حكايته في أفئدة المسلمين وكان لها تأثير أدبي على غير المسلمين كديانتي مثلاً"²

وأضيف إلى ما ذكرته لاتسروس أن وضوح النص القرآني في تقرير حادثة الإسراء والمعراج وتوثيقها، وتحديد اسم المسجد الأقصى وتعيينه، وهو نادراً ما يحدث في القرآن الكريم، إضافة إلى فرض الصلوات الخمس على المسلمين في أثناء عروجه ﷺ إلى السماوات العلا واتخاذ بيت المقدس قبلة للمسلمين طيلة العهد المكي، كل ذلك أسهم في تعزيز مكانة بيت

¹ الإنجيل لوقا مرجع سابق ص 42-43

² آمنون كوهين، مرجع السابق ص 53-40

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

المقدس الروحية في الإسلام إلى حد أصبحت فيه هذه التجربة الفريدة مصدر إلهام في الأدب العربي، ولاسيما أدب الصوفية والأدب الشعبي، وأدب الجهاد الذي وحد في دلائلها الروحية ورموزها التراثية معينا لا ينضب لحث المسلمين على الثبات والمراطة، ومواجهة الأخطار والشدائد التي ألمت بفلسطين، وما زالت تلم بها في وقتنا الحاضر.

■ الرد على شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أن أول بيت وضع للناس هو البيت الحرام الذي يوجد في مكة، فقال - عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ٩٦﴾ (آل عمران الآية 96)، وبينت الوقائع التاريخية الصحيحة أن ذلك كان في زمن آدم عليه السلام، وعندما تحدث القرآن الكريم عن بناء إبراهيم - عليه السلام - للكعبة قال عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧﴾ (البقرة الآية 127)، وهناك فرق بين الوضع والرفع؛ فالوضع يكون لبداية تأسيس الشيء، أما الرفع فهو تحديث البناء.

قال د. كامل سلامة الدقس: وما دما بصدد الحديث عن بيت الله فلا بد أن نتعرض لمن بناه؛ إذ إن الشائع عند كثير من المفسرين أن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - هو الذي بنى البيت وحجتهم في ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة الآية: 127)، وهذا فهم خاطئ - والله - سبحانه وتعالى - أعلم - إذ إن النص يصرح بأن إبراهيم هو الذي رفع قواعد البيت، والرفع لغة هو الارتفاع، والقواعد موجودة والله - سبحانه وتعالى - أمر إبراهيم برفعها، بعد أن أطلعه على مكان البيت: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ٢٦﴾ (الحج الآية 26).

وعلى هذا الفهم لا يكون إبراهيم هو الباني للبيت؛ لأن البناء مكين ولكن البيت مكان، فليس ميلاد البيت على يد إبراهيم، لأنه كما سبق ثابت قبل الرفع، وقد يساعد على فهم

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

النص كلمتان هما: (وضع) المبني لما لم يسم فاعله، و(الناس) الموضوعه أصلا لشمول أفراد الجنس.¹

ومما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ٣٧﴾ (إبراهيم: الآية 37)، فالمفهوم من نص الآية أن البيت الحرام كان موجودا قبل أن يعيد إبراهيم بناءه هو وابنه إسماعيل، لأن إبراهيم عندما دعا بهذا الدعاء كان إسماعيل طفلا رضيعا، وكان تجديد بناء الكعبة وعمر إسماعيل ثلاثون سنة، وفي هذا إبطال لقول من يدعي أن إبراهيم هو الذي أسس البيت الحرام.

المطلب الثاني: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في السنة

عمل فريق من المستشرقين وعلى رأسهم الدكتور كستر من معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بالجامعة العبرية إلى التشكيك في الأحاديث النبوية التي تمتدح بيت المقدس وتحدث عن فضائله، وتنوه بفضل مسجده وأهميته في الإسلام، وأهمها حديث "شد الرحال" الذي يروى متواتراً عن رسول الله ﷺ بالصيغة التالية: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى،² والفكرة التي ينطلق منها هذا الباحث وهو من المتخصصين في علم الحديث - أن الإجماع على حرمة المساجد الثلاثة لم تبلور بوضوح إلا في مطلع القرن الثاني للهجرة، أما قبل ذلك، فقد ظهرت اتجاهات قديمة استهدفت تعظيم حرمة مكة، أو حرمة مكة والمدينة مع التقليل من حرمة بيت المقدس.

¹ الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية، د. كامل سلامة الدقس، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1409هـ / 1986م، ص24.

• ويورد كستر هو برفيسور اوكراني الأصل ولد في غاليسيا ودرس في سانكو اقام عدة دورات للتخصص في اللغة العربية في المدارس الثانوية في الكيان الصهيوني ويلقب بابي الاتجاهات الاستشراقية.

² Kister,M.J.you shall only set out for three mosques.A study of an early tradition ,ln le museon .lxxx 111,969.p173-196

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

ويورد كستر للتدليل على ما قال مجموعة من الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ﷺ تناقض في مضمونها مع حديث شد الرحال السابق، وقد استقاها من مخطوطات ومجاميع الصحيحين، ولم ترد في غيرهما من كتب الأحاديث المعتبرة، ومنها قوله ﷺ: "أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرحال المسجد الحرام ومسجدي" وقوله: «أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء»، "وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام". على أن كستر يقر في موضع آخر من بحثه أن التحوط بالنسبة إلى قداسة القدس إنما قصد منه ألا تكون محجاً للناس مثل مكة؛ لأن بعض المسلمين كادوا يساوون بين المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في القدس، ويستشهد على ذلك بيت للفرزدق يقول فيه¹:

وبيتان بيت الله نحن ولاته *****وبيت بأعلى إيلياء مشرف

وكما جرت العادة فقد انتقلت الفكرة التي توصل إليها كستر إلى العديد من المستشرقين مثل سيفان وحسون وعوفر لفني الذين رددوها بإلحاح على أساس أنها حقيقة مسلمة بصحتها وغير قابلة للطعن أو المناقشة.²

وقد ترتبت على ذلك نتائج عدة تدرج كلها في إطار الانتقاص من مكانة بيت المقدس والتهوين من شأنها في الإسلام، فالقول إن هذه الأحاديث ترجع إلى القرن الثاني للهجرة، وما بعده يعني أمرين يتصل أحدهما بالآخر ويتعلق به:

الأول: إن قداسة القدس منوطة إلى حد بعيد بالتطورات العسكرية والضغط السياسي التي تعرض لها العالم الإسلامي منذ بداية القرن الثاني للهجرة وما تلاها من قرون ترسخت خلالها مكانة القدس، وأصبحت رمزاً وجدانياً، لا خلاف عليه حسب تعبير يوسف دروري

¹ نفس المرجع السابق

² Ofer Livne, the sanctity of Jerusalem in Islam according to the fadial al-Quds literature PhD thesis submitted for degreed Doctor of philosophy, hebrwe university. 1985

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

الثاني: إن الأحاديث والروايات التي تدخل في باب فضائل القدس هي وليدة تلك الأحوال والظروف السياسية المتقلبة، وبالتالي فإن نسبتها إلى الرسول الله ﷺ مشكوك فيها، ولا مجال لإدراجها ضمن الأحاديث الصحيحة والروايات الثابتة في السنة النبوية الشريفة¹

وفيما يتعلق بالأمر الأول، فإن هناك شبه إجماع بين المستشرقين خاصة على أن ظاهرة الاهتمام بالقدس وفضائلها، وتأكيد قداستها في الإسلام إنما نمت وترعرعت مع قيام الدولة الأموية، وذلك لغايات ومكاسب سعى الحكام الأمويين لتحقيقها، يقول إسحق حسون: "إن معاوية الذي بويع بالخلافة في القدس هو الذي أطلق على القدس وبلاد الشام اسم الأرض المقدسة، وهو الذي أشاع عن القدس أنها أرض المحشر والمنشر، وتثبيتاً لأركان حكمه في بلاد الشام"² وفي مناسبة أخرى يؤكد حسون أن كثيراً من الأحاديث والروايات عن فضائل القدس وضعت بهدف جمع الأموال لإعادة بناء قبة الصخرة وترميمها إثر الزلزال الذي أصابها عام 407هـ/1016م، وقد تشجع صاحب المبادرة في ذلك، وهو خطيب الأقصى على الربط بين القدس وكل من مكة والمدينة بسبب ما وقع للركن اليماني في الكعبة من تصدع، وما أصاب أحد الأسوار الخارجية لقبر الرسول ﷺ من سقوط في السنة نفسها"³

أما جولدا سيهر الذي وصفته حوا لاتسروس "بالباحث الأعظم"⁴ فقد كان أكثر صراحة حيث قال: "إن الأحاديث المروية عن قداسة القدس لم تكن إلا أسلحة في الحرب التي كانت دائرة بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير"⁵ وهذا يعني أن الأمويين هم الذين أضفوا

¹ نفس المرجع

² Hassom, And others (nd) synposuim Muslim litterateur in praise of Jerusalem.1985.p45-48

³ ,Hassom, n.d 176-169

● جولدا سيهر يعتبر اول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الاحاديث النبوية هو مستشرق يهودي عرف بنقده للإسلام وبجدية كتاباته.

⁴ آمنون كوهين، مرجع سابق ص 37

⁵ محمود إبراهيم، مرجع سابق ص 47

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

على القدس هالة القدسية، وأشاعوها بين الناس بغية تهيئتهم لقبول فكرة تحويل الحج من مكة المكرمة إلى القدس، وهي الفكرة التي عزم عبد الملك على تنفيذها لأسباب سياسية واضحة، وقد اعتمد جولد تسيهر في الاستدلال على ما ذهب إليه برواية أوردها المؤرخ أحمد بن جعفر المعقون على سبيل التحامل والغض من مكانة الأمويين، ويقول فيها¹:

ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج، وذلك أن عبد الله بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة، فحين ضج الناس بنى على الصخرة قبة، وعلق عليها ستور الديباج، وأقام لها سدة وأخذ الناس بأن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة، وأقام بذلك أيام بني أمية.

والواقع أن هذه الرواية- كما أشار غير واحد من الباحثين- ومنهم نفر من المستشرقين، لم ترد في المصادر التاريخية الموثوقة، ويكاد المرء يشتم منها رائحة التعصب المذهبي المتحامل الذي القصد منه تشويه سمعة الأمويين بإظهارهم بمظهر من حاول هدم قواعد الدين وأركانه.

ويبدو أن اليعقوبي - كما قال محمود إبراهيم- لم يكن متحرزاً فيما أورده، ولا منسجماً مع نفسه في رواياته المتناقضة، فهو بعد صفحتين فقط من إيراده لهذه الرواية، يذكر أنه في سنة 68هـ- وقفت أربعة ألوية بعرفات: محمد بن الحنفية في أصحابه، وابن الزبير في أصحابه، ونجدة بن عامر الحروري في أصحابه، ولواء بني أمية، وقد أكد غوين هذه الحقيقة بقوله:²

إن المصادر القديمة باستثناء المعقول لم تشر إلى هذه الرواية، بل على العكس نصت المصادر على أن عبد الملك شخصياً بعث مجموعات من الحجاج إلى مكة.

وتتابع حوا لاتسروس أستاذها غويتن في نفي هذه القضية فتقول³: إن الواقع يختلف كثيراً عن هذه القضية، فليس هناك أي حقيقة تاريخية في هذه الروايات، وإنما هي من وضع مؤرخ

¹ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، النجف، 1358، ص 537

² محمود إبراهيم، مرجع سابق ص 57

³ آمنون كوهين، مرجع سابق ص 38

شيعي عاش في القرن التاسع الميلادي وهو اليعقوبي الذي هدف منها إلى الدس على الأمويين، وقد تأثر به مؤرخون وجغرافيون مسلمون، وحتى بيزنطيون، ولكن مشاهير المؤرخين المسلمين لا يذكرون هذه المحاولة الجريئة لإقامة مكان منافس للكعبة الذي يشك الباحثون فيه اليوم، وعلى رأسهم أستاذي المرحوم غويتن في صحة هذه الحكاية.

ويبدو أن مسارعة غويتن إلى نفي هذه الرواية وتكذيبها، واعترافه الشكلي ببحثه في إطار من التزاهة والموضوعية يثير لدى القارئ العديد من الأسئلة، لعل أهمها: هل كان الباحث سيكلف نفسه عناء الوصول إلى مثل هذه النتيجة لو أحس أن في المسألة من أساسها انتقاصا من مكانة المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، أو أن إصراره على التشكيك في الرواية يصب في الاتجاه نفسه الذي كرس له جهوده، وهو الخط من مكانة القدس وإثبات مكانتها الهامشية في الإسلام؟ إن مجمل المواقف التي تبناها الباحث ترجح للاحتمال الثاني، لأنه أيقن على ما يبدو أن مجرد التفكير في هذه المسألة رغم مخالفتها لقواعد الشريعة الإسلامية، ومعارضة المسلمين لما تتضمن إحياء بالمتزلة السامية التي تحتلها القدس في نفوس المسلمين، ولو لم تكن لها مثل هذه المتزلة لما اختارها عبد الملك فيما نسب إليه محجاً بدل الكعبة، وهذا يتعارض مع اتجاه غويتن العام، ونهجه في نفي تلك القداسة من المدينة، وتكوين صلتها بالإسلام والمسلمين". وبغض النظر عن هذه النوايا، فقد كان حرياً بغويتن وكسائر، من سار على نهجها من الكتاب اليهود أن يتعاملوا مع الروايات الحديثة التي تزدهم بها كتب الفضائل خاصة مثل تعاملهم مع الرواية التي تبناها اليعقوبي، وذلك بوضعها على مشرحة النقد والتحليل، والنظر إليها من خلال منهجية علمية تراعي القواعد والمعايير التي وضعها علماء الجرح والتعديل للتمييز بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة. على أن غالبية المستشرقين لم يلتزموا بهذه المنهجية العلمية، ولم يطبقوها في أبحاثهم ودراساتهم، وإنما لجأوا إلى التعميم، وحرصوا - كما فعل كستر - على إيراد مجموعة من الأحاديث النبوية والروايات المتناقضة دون التثبت من صحتها بهدف إثارة الشكوك حولها، والطعن في الثابت

المجمع على صحته منها، وبخاصة تلك التي تؤكد قداسة القدس، وتنوه بمزلتها السامية والمميزة في الدين الإسلامي.¹

والحق إنه لم يغيب عن علماء الحديث، ومؤلفي كتب الفضائل أن الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ﷺ في باب فضائل القدس، وغيرها من المدن ليست كلها على مستوى واحد من الصحة والقبول (الألباني، د.ت)، وهذا ما صرح به شهاب الدين أبو محمود واحمد محمد بن سرور المقدسي صاحب كتاب (مثير الغرام بفضائل القدس والشام) حيث قال: إن كتابه يحوي من الأحاديث الصحيح والحسنة، فضلاً عن الغريب والموضوع والضعيف المحتمل، وأنه ترك ما روي من تلك الأحاديث عن طريق كعب الأحبار، ووهب بن منبه اللذين تنسب إليهما عادة غالبية الأحاديث والروايات التي يطلق عليها اسم الإسرائيليات² ولكن ما لم يختلفوا حوله حديث شد الرحال الذي زعمت لا ستروس أن رواية أبا هريرة رجل غير ثبت، ويضعفه الكثيرون فلهذا الحديث 16 طريقاً، رواه ستة من الصحابة، ورواه عنهم اثنا عشر تابعياً، ورواه عنهم أربعة عشر من تابعي التابعين، وقد تواترت الطرق على ذكر المساجد الثلاثة التي تشد الرحال إليها وقد وصفه ابن تيمية الذي يحتج المستشرقون بآرائه، ويزعمون أن فيها معارضة لقدسية القدس بأنه ثبت في الصحيحين عن النبي ومجمع على صحته ومستفيض متلقى بالقبول والتصديق من أهل العلم³

وبعد، فقد ظن نفر من المستشرقين أنهم قادرون على اختراق الوعي الإسلامي، وتقويض إجماع المسلمين على قداسة بيت المقدس، وتعظيم حرمتها في الإسلام حين عمدوا إلى تأويل النصوص القرآنية، والتشكيك في الأحاديث النبوية أو صرفها عن مقاصدها ودلالاتها الحقيقية، ولكنهم على ما يبدو أخفقوا في تحقيق هذه الأهداف، الأمر الذي دفع الكثيرين

¹ البسيط موسى، قدسية القدس في الإسلام والبعد التربوي، مجلة الإسراء (العدد 13. رجب/شعبان 1418 هـ تشرين ثان/كانون الأول 1997. ص 69

² المقدسي شهاب الدين احمد بن محمود بن سرور، كتاب مثير الغرام لفضائل القدس والشام، يافا المطبعة العصرية، تحقيق احمد سامخ الخالدي، (د.ت)، ص 2

³ ابن تيمية الحارثي، تقي الدين احمد، قاعدة في زيارة بيت المقدس من مجموع الرسائل الكبرى، مصر 1303. ص

منهم للبحث عن وسيلة أخرى تسعفهم بالوصول إلى غايتهم، وقد وجدوا ضالتهم في ما صدر عن بعض علماء المسلمين من أقوال واجتهادات يوحى ظاهرها أن فيه شيئا من المعارضة لقدسية بيت المقدس ومكاته في الإسلام.

■ الرد على شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في السنة

لقد وردت في السنة أحاديث تؤكد مكانة بيت المقدس، فقد جاء عن ابن عباس حديثا طويلا مرفوعا، في قصة هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام، ومن ضمن ما ورد في هذا الحديث الطويل: «فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا هؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: الآية 37)¹ فالسياق يدل كما هو واضح على أن إبراهيم - عليه السلام - دعا ربه بهذا الدعاء يوم أن ترك ابنه إسماعيل رضيعا، ونصوص القرآن تثبت أن رفع القواعد من البيت كان بعد أن وصل إسماعيل سن الشباب، حيث ساعد أباه في البناء، فقلوه: (عند بيتك المحرم) يدل على أن البيت كان موجودا يوم أن وضع إبراهيم - عليه السلام - ابنه إسماعيل رضيعا، وهذا يعني أن المسجد الحرام كان قبل إبراهيم - عليه السلام - مما يؤكد أن المسجد الأقصى كان قبل إبراهيم - عليه السلام - كذلك.²

وأكدت أحاديث أخرى على صحة الحديث الذي يستدل به هؤلاء على شبهتهم الواهية، ومن ضمن هذه الأحاديث بقية الحديث السابق الذي رواه البخاري، فكان مما قاله في هذا الحديث الطويل: «فإذا هي - أي هاجر - بالملك عند موضع زمزم، فبحته بعقبه، أو قال: بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف ... قال: فشربت وأرضعت ولدها... وكان البيت

¹ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب: يزفون (94) ((الصفات)، النسلان في المشي (3184).

² تاريخ بناء المسجد الأقصى، موقع صيد الفوائد.

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذه عن يمينه وشماله»، فقلوه: «وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية»، يدل على أن المسجد الحرام كان قبل إبراهيم - عليه السلام - مما يؤكد أن المسجد الأقصى كان قبل إبراهيم - عليه السلام - كذلك.

وبذلك يتضح لنا أن المسجد الأقصى كان قبل سليمان وداود - عليهما السلام -، وكان قبل تاريخ بني إسرائيل عامة وقبل تاريخ اليهود بشكل خاص.

ومما يؤكد ذلك ويعضده ما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أن سليمان بن داود - عليه السلام - لما بنى بيت المقدس سأل الله خصالاً ثلاثة، سأل الله - عز وجل - حكماً يصادف حكمه فأوتيته، وسأل الله - عز وجل - ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيته، وسأل الله - عز وجل - ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه»¹ فهي رواية صحيحة، وهي رواية تبين أن سليمان - عليه السلام - بنى المسجد، وإذا ما راجعنا هذه الرواية نجد أن أحد الأمور الثلاثة التي سأها سليمان ربه «أبما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته، مثل يوم ولدته أمه»، فواضح أن الرواية تعود وتؤكد على مصطلح "المسجد"، فجائز أن يكون مسجد آخر غير المسجد الأقصى، وجائز أن يكون هو المسجد الأقصى المبارك، ووفق الاحتمال الثاني فهذا يعني أن نبي الله سليمان - عليه السلام - قام ببناء وتوسعة المسجد الأقصى الذي كان قائماً منذ آدم عليه السلام، ولم يقم نبي الله سليمان - عليه السلام - ببناء تأسيس المسجد الأقصى المبارك، فكما أن إبراهيم - عليه السلام - قام رفع قواعد المسجد الحرام بعد أن كان موجوداً أصلاً منذ آدم - عليه السلام - فإن سليمان - عليه السلام - قام بتجديد وتوسعة المسجد الأقصى بعد أن كان موجوداً أصلاً منذ آدم عليه السلام.

¹ صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما (6644)، والنسائي في المجتبى، كتاب المساجد، فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه (693)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (3853).

ويعلق الإمام ابن حجر العسقلاني على حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي نص فيه على أن الفترة التي بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى هي أربعون سنة، ويذكر اختلافات العلماء حول هذا الحديث فيقول: "قوله: «أربعون سنة»: قال ابن الجوزي: "فيه إشكال؛ لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس، وبينهما أكثر من ألف سنة". ومستنده في أن سليمان - عليه السلام - هو الذي بنى المسجد الأقصى ما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً «أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خصالاً ثلاثاً...»¹ وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة "أن داود - عليه السلام - ابتدأ ببناء بيت المقدس، ثم أوحى الله إليه: إني لأقضي بناءه على يد سليمان". وفي الحديث قصة، قال: وجوابه أن الإشارة إلى أن أول البناء ووضع أساس المسجد، وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد رويناه أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس، ثم بنى إبراهيم - عليه السلام - الكعبة بنص القرآن.

وكذا قال القرطبي: "إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداء وضعهما لهما، بل ذلك تحديد لما كان أسسه غيرهما"، وقد تعقب الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي، وقال الخطابي: "يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم داود وسليمان عليهما السلام، فزادا فيه ووسعاه؛ فأضيف إليهما بناءه"، قال: "وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء، فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره، ولست أحقق و لم أضيف إليه؟"

قلت: "الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام. وقيل: الملائكة. وقيل: سام بن نوح عليه السلام. وقيل: يعقوب عليه السلام، فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تحديداً كما وقع في الكعبة، وعلى

¹ صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما (6644)، والنسائي في المجتبى، كتاب المساجد، فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه (693)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (3853).

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلاً وتأسيساً، ومن داود تجديداً لذلك وابتداءً بناءً، فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام.

لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه، وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلا من المسجدين، فذكر ابن هشام في كتاب "التيجان" أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس، وأن بينيه، فبناه ونسك فيه، وبناء آدم للبيت مشهور، وقد تقدم قريباً حديث عبد الله بن عمرو أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم، وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم، إني قد أهبطت بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة؛ وكان قد هبط بالهند، ومد له في خطوه، فأتى البيت فطاف به. وقيل: إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس، فاتخذ فيه مسجداً وصلى فيه؛ ليكون قبلة لبعض ذريته.

وأما ظن الخطابي أن إيلياء اسم رجل ففيه نظر، بل هو اسم البلد، فأضيف إليه المسجد، كما يقال: مسجد المدينة ومسجد مكة¹

المطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول تاريخ بيت المقدس

ذهب المستشرقون إلى التشكيك في تاريخ بناء المسجد الأقصى والمسجد الحرام، وأنه كيف للمسجد الحرام هو الذي بني أولاً؟

ويسألون: إذا كان إبراهيم هو الذي بني المسجد الحرام، وسليمان بني المسجد الأقصى وبين إبراهيم وسليمان أكثر من ألف سنة.²

¹فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1407هـ/ 1986م، ج6، ص471.

²موسوعة بناء الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نخبة كبار العلماء، مجلد2، ج3، ص9

واستدلوا بذلك بحديث أبي ذر الغفاري أنه قال: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة.¹

تسألون كيف هذا؟، ولكن قرأنا الكريم يجب بأن أول من وضع للناس هو البيت الحرام مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ٩٦ ﴾ [سورة آل عمران - آية 96]

ومن هذه الحجة أراد المستشرقون أن يبينوا أمرين:

- تناقض الحديث النبوي واتهامه بعد الثبات.
- جعل بيت المقدس هي أساس لأنها بأيديهم.

وفيما يخص الحديث هذا راجع إلى المراحل التي مر بها بناء المسجد الأقصى والمسجد الحرام. والإجابة أن في اللغة العربية تفاسير توضح المفردات فالقرآن الكريم في سورة البقرة في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧ ﴾ [سورة البقرة - الآية 126]

ومنه هناك فرق بين الوضع والرفع، فالوضع يكون للبداية تأسيس الشيء، أما الرفع فهو تحديث البناء²

إذن مما سبق يمكن الوقوف أمام رأيين حول المسجد الحرام والمسجد الأقصى:

¹المرجع نفسه ص9.

²موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نخبة كبار العلماء، ج 3 مجلد 3 ص14.

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

بني قبل آدم عليه السلام: إذ يقول علي بن أبي طالب: أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل آدم، ثم إن آدم بني منه ما بني وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناءه إبراهيم عليه السلام.¹

يتمثل هذا الرأي: آدم عليه السلام هو من بني البيت الحرام والمسجد الأقصى، فمن المنطقي إذن أن تكون الفترة الفاصلة بين تأسيس آدم عليه السلام للمسجدين أربعين سنة... وكل من جاء بعد آدم عليه السلام إنما هو تجديد للأساس الذي وضعه.²

يتضح من هذين الموقفين أنه تعددت التفاسير حول من وضع البيت لأول مرة، ولكن الأمر نفسه لأنها نقطة واحدة والأهم أن البيت الحرام والمسجد الأقصى بنيا قبل إبراهيم وإسماعيل وداوود وسليمان عليهم السلام، وهم من أعادوا تأسيس هذه القواعد لذا كان الفاصل بين التأسيس 40 سنة. والأهم أن البيت الحرام والمسجد الأقصى فالأول ركن من أركان الإسلام زيارة بيته الحرام، والثاني مدينة مباركة حظيت بالخط الأوفر في معجزة الإسراء والمعراج فهي المحور، لذا عمل الاستشراق للتشكيك في بناءهما لأنهما لديهما مكانة إسلامية نصت عليها شريعتنا الإسلامية.

■ الرد على شبهات المستشرقين حول تاريخ بيت المقدس

إفحاماً لمعاقل المشككين والمعادين على تاريخ المسجد الأقصى، سنجتهد في الرد على بعض مزاعم المستشرقين حول بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى، ويستدلون على ذلك بما روي عن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة».

¹ الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية كامل سلامة الدقي، فجر الطباعة، جيز مصر (1409-1989م)

² موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نحة من كبار العلماء مجلد 2، ج 3، ص 18.

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

ويتساءلون: إذا كان إبراهيم هو الذي بنى المسجد الحرام، وسليمان هو الذي بنى المسجد الأقصى، وبين إبراهيم وسليمان أكثر من ألف سنة، فكيف يذكر الحديث أن بين المسجدين أربعين سنة؟! ويهدفون من وراء ذلك إلى التشكيك في صحة ما أخبر به النبي ﷺ عن أحداث تاريخ ما قبل الإسلام.

ومن بين الآثار التي تحدثت عن بداية تأسيس البيت الحرام ما رواه محمد بن يوسف الصالحى في كتابه "سبل الهدى والرشاد" حيث قال: أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام.¹

والروايات تؤكد أن أول من بنى المسجد الحرام هو آدم عليه السلام؛ وعليه، فإن أول بناء كان للمسجد الأقصى على عهد آدم - عليه السلام - أو في عهد أبنائه، قال ابن حجر: "فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس".

وقال أيضا: "وقد وجدت ما يشهد ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلا المسجدين، فقد ذكر ابن هشام في كتاب "التيجان": أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس، وأن يبنيه، فبناه ونسك فيه، وهذا يعني أن المسجد الأقصى بنى قبل إبراهيم وداود وسليمان، وأنه كان أول بناء بني في كل أرض الشام بشكل عام، وكان أول بناء بني على أرض القدس الشريف بشكل خاص، إذن، المسجد الأقصى بنى في القدس الشريف قبل وجود أي كنيس أو كنيسة أو مسجد فيها.²

وبناء على هذا فمن المنطقي أن تكون المدة الفاصلة بين البناءين، أربعين سنة، وهذا يتفق مع ما ورد في الحديث الشريف، وليس فيه ما يدعو للتشكيك.

¹ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، 1410هـ/ 1990م، ص168

² الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجيد الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، توزيع دار الجليل، ج1، بيروت، 1973م، ص66: 77. إتحاف الأخصا، محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية للكتاب، ج2، القاهرة، 1982م، ص7، 8.

المبحث الثالث.....شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

لا مجال للشك في نص الحديث الذي بين فيه رسول الله ﷺ أن المدة الزمنية الفاصلة بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى هي أربعون سنة، وقد تضافرت العديد من الأدلة على صحة هذا الحديث.

ورد في كتب التاريخ نصوص عديدة تؤكد على أن البيت الحرام والمسجد الأقصى كانا موجودين قبل أن يرفعهما إبراهيم وإسماعيل وداود وسليمان - عليهم السلام -، ومن هذه الأخبار منها قول ابن الأثير: أصاب الناس في زمان داود طاعون جارف، فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، وكان يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء؛ لهذا قصده ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا الله - سبحانه وتعالى - في كشف الطاعون عنهم، فاستجاب له ورفع الطاعون، فاتخذوا ذلك الموضع مسجداً، وكان الشروع في بنائه لإحدى عشرة سنة مضت من ملكه، وتوفي قبل أن يستتم بناءه، وأوصى سليمان بإتمامه... فلما توفي داود ودفنه سليمان تقدم بإنفاذ أمره، فقتل القائد، واستتم بناء المسجد، بناه بالرخام وزخرفه بالذهب ورصعه بالجواهر، وقوي على ذلك جميعه بالجن والشياطين.¹

ففي هذا النص دليل واضح على أن مكان المسجد الأقصى كان معروفاً قبل أن يبنى فيه داود وسليمان المسجد - عليهما السلام -، وهذا ما يؤكد نسبة تأسيس قواعده في زمن آدم عليه السلام.

وبهذا يتبين لنا أن المدة التي حددها النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث صحيحة، وليس في الحديث ما يدعو للشك، حيث إن تأسيس بناء البيت الحرام، والمسجد الأقصى ينسب لآدم عليه السلام، أما التجديد والرفع والتحديث فينسب إلى كل من إبراهيم وداود - عليهما السلام -، وهذا لا يخالف ما ورد في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي حدد المدة بأربعين سنة بين تأسيس المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

¹ الكامل في التاريخ، ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج 1، ص 127.

خاتمة كلمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأصلي وأسلم على خير البرية وعلى آله وأصحابه وزوجاته الطاهرات والتابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات ، وبعد فقد كانت هذه دراسة موجزة حول دراسات المستشرقين لبيت المقدس، ولم تبحث هذه الدراسة إلا في جوانب محددة من شبهات المستشرقين وزعمائهم، لأن كتاباتهم وندواتهم كثيرة لا يتسع لها هذا المقام ، فدراساتهم لم تتوقف عند حد معين من النقد والقدح ، وإنما يشككون في كل شيء يرتبط ببيت المقدس ، ودراسة الاستشراق والمستشرقين وموقفهم من بيت المقدس وحدها ، تحتاج إلى تصنيف طويل وموسوعة مطولة ، إلا أننا اكتفينا بذكر بعض الشبهات واثرها ونقدتها في ضوء الأدلة والحقائق التاريخية .

والاستشراق مدرسة من مدارس الاستعمار وحركات التنصير، فهو يشكل معهما مثلاً خطيراً يهدد العالم الاسلامي في عقيدته وأخلاقه واقتصاده ومجتمعه، وهذا يستدعي من الأمة الانتباه والصحو، وأن نعد العدة في كل لحظة لمواجهة اي عدوان فكري مرتقب، ولا يكون ذلك الا بالعلم والمعرفة، والاطلاع على ثقافة العدو وكشف زيفها امام العالم، وإزاحة الستار الكاذب الذي تترين به.

بعد هذا الجهد توصلنا إلى تسجيل جملة من النتائج وهي:

- الاستشراق نوع من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة حكم الغرب للشرق.
- إن من أشهر المستشرقين المتعصبين جولد تسيهر وجون مانيارد، وزويمر، وفون غرر بيتارم، وفينسينك، وكينث كراج، ولوي ما سنيون، وماكدونالد، ومرجليوت، وبارون كراي فو، وجب، ونيكولسون، وهنري لامنس، وشاخت، وبلاشير وغيرهم.
- قام عدد كبير من المستشرقين بالطعن في الأحاديث النبوية وتحريف القرآن الكريم وبدلوا وزادوا وغيروا فيه حتى يصلوا إلى زعمهم حول بيت المقدس.

خاتمة عامة

- يعتمد المستشرقون على الأكاذيب والموضوعات الضعيفة ثم يبرزونها في دراساتهم وكتبهم ومؤلفاتهم لتشكيك في مكانة وتاريخ بيت المقدس عند المسلمين.
- أن الاستشراق أصبح علماً له مدارس متعددة، ومناهجه المختلفة والتي تسعى جميعها إلى محاولة اختراق التراث الإسلامي.

التوصيات:

- الحرص على تعليم الأجيال بأن فلسطين الحبيبة هي قطعة منا والتفطن لما ينشره أذبال الغرب من مثقفين عرب ومسلمين من دعاة الحرية والتنصل من كل ماله علاقة بعروبة فلسطين وانتمائها للعالم الإسلامي ورفض أي طرح يساوي بين المستعمر الصهيوني وصاحب الأرض من خلال دعوى حل الدولتين والعيش جنباً إلى جنب.
- على أبناء المسلمين الحرص على العلم الشرعي الديني الصحيح الذي يعطيهم القوة في مواجهة كل ما يحاك ضد الأمة الإسلامية وضد فلسطين تحديداً ... مع ما نشاهده من سباق نحو التطبيع مع الصهاينة.
- ينبغي رصد ومتابعة كل ما يكتب عن بيت المقدس في معاقل الاستشراق الحديث من أبحاث ودراسات بمختلف اللغات الأجنبية، ثم القيام بالرد عليها ونشرها في المجتمعات الغربية عن طريق المراكز الثقافية الإسلامية والجمعيات والمنظمات، ويكون هذا العمل بدوره إسهاماً في الدعوة إلى الله تعالى، والذود عن شريعته.
- اهتمام العلماء والباحثين والأكاديميين بكتب المستشرقين وتنقيحها وإبراز ما فيها من أكاذيب وافتراءات وفق المنهج العلمي الصحيح.
- الاهتمام بتدريس مادة الاستشراق والتنصير في الجامعات، وتوجيه الباحثين إلى الدراسات والبحوث حول الاستشراق وأهدافه ووسائله وشبهات المستشرقين والرد عليهم، في الأقسام العلمية من خلال الرسائل العلمية التي تقدم للأقسام العلمية سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه.

خاتمة عامة

وختاماً أبتهل إلى الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يضيء به جانباً من جوانب التراث الإسلامي لبيت المقدس وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد

ﷺ

الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01)



المصدر: موقع فلسطين سؤال وجواب

<http://www.palqa.com>

الملحق رقم (02)



كلاهما جزء من المسجد الأقصى الذي يشكل كل المساحة المسورة (بالأزرق) ويشمل ذلك السور نفسه والساحات والحدائق وسبائك وباطن أرض المسجد

المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

قائمة الملاحق



<https://www.skynewsarabia.com>: المصدر

الملحق قم (03)



<https://www.aljazeera.net>: المصدر

قائمة الملاحق

الملحق رقم (04)



المصدر: وكالة أنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4239>

الملحق رقم (05)



المصدر: وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية - وفا

<http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4239>

قائمة الملاحق

الملحق رقم (06)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (07)



المصدر: المركز الفلسطيني للإعلام

<https://www.palinfo.com>

قائمة الملاحق

الملحق رقم (08)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة
<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (09)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة
<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (10)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (11)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (12)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (13)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (14)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (15)



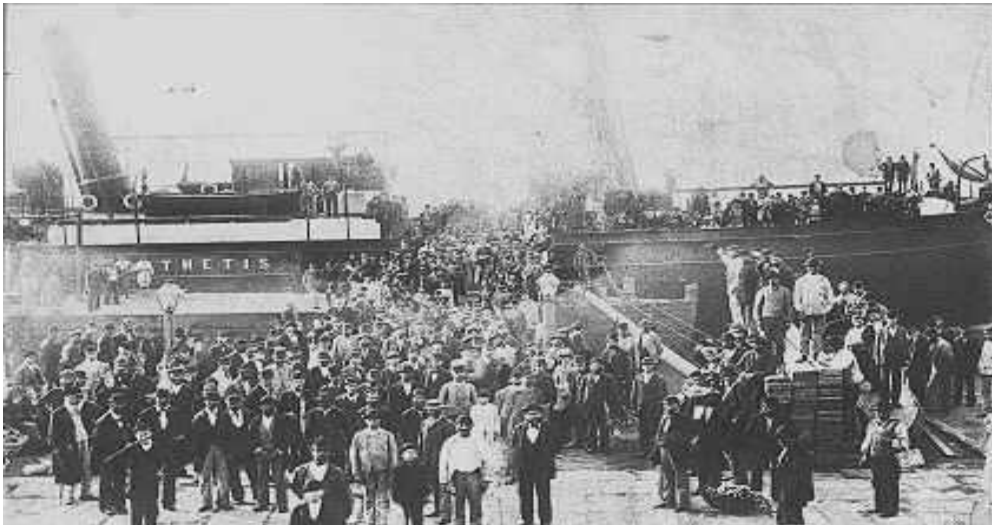
المصدر: <https://rawabetcenter.com/archives/127669>

قائمة الملاحق



المصدر: <https://rattibha.com>

الملحق رقم (16)



المصدر: <https://www.palqa.com>

قائمة الملاحق

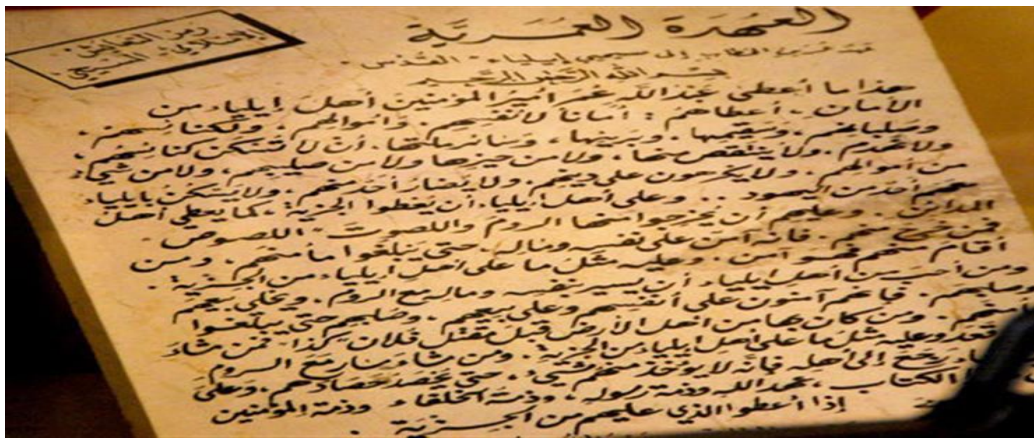
الملحق رقم (17)



المصدر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم (18)



المصدر: <https://natourcenters.com>



المصدر: <https://alwafd.nwes>

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش

كتب السنة:

1. ابن أبي الهول، علي بن محمد الربيعي، فضائل الشام ودمشق، تحقيق: صلاح المنجدة، مطبوعات الجمع العلمي العربي، ط1، ج1، باب بسم الله الرحمن الرحيم، رقم الحديث: 4، دمشق، 1950م.
1. ابن أبي الهول، فضائل الشام ودمشق، ج1، باب بسم الله الرحمن الرحيم، رقم الحديث: 11.
2. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج1.
3. ابن البيع النيساوي محمد المستدرك على الصحيحين تحقيق عطا درار الططب العلمية ط1 بيروت 1990.
4. ابن القرطي ابن شعبان الشعباني المالكي المصري، الزاهي في أصول السنة، المكتبة التوفيقية توزيع، ط1، 300 هـ.
5. ابن تيمبة الحراني، تقي الدين احمد، قاعدة في زيارة بيت المقدس من مجموع الرسائل الكبرى، مصر 1303.
6. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، دار ابن حزم، ج26، 2004.
7. ابن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: 1415هـ.
2. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (لام، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، ج36، باب حديث أبي الدرداء، رقم الحديث: 21733.
8. ابن قدامة، أبو محمد أحمد (ت620هـ)، المغني، فجر، ط2، ج13، القاهرة، 1413هـ/1992.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، ج5، بيروت، 1419.
10. ابن كثير، علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1966.
3. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد عبد الباقي، ج1، باب: أي مسجد وضع أول، دار إحياء الكتب العربية، رقم الحديث: 753، 1952.
11. ابن منظور. لسان العرب. دار صادر. بيروت. 2010.
12. إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين السيوطي، تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد، القسم الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م.
13. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.
14. أحمد عبد الحميد غراب. رؤية إسلامية للاستشراق. بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، ط2، 1990.
4. أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما (664)، والنسائي في المجتبى، كتاب المساجد، فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه (693)، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (3853).

قائمة المصادر والمراجع

15. إدوارد سعيد، الاستشراق "المعرفة، السلطة، الإنشاء"، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط7، بيروت، 2005.
16. آربري. ا. ج، المستشرقون البريطانيون، تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليم كوليتز، 1946.
17. إسماعيل بن حماد الجوهري. معجم الصحاح. دار المعرفة. 2009.
18. إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع: 51، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، مصر.
19. إنجيل متى، الإصحاح العشرون: 18، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، نور، جورج، سيرة المسيح، (ألمانيا، نداء الرجاء، لايت)، ج6.
20. إنجيل يوحنا، الإصحاح الخامس: 9، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، مصر.
21. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجيد الدين الحنبلي، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، توزيع دار الجليل، ج1، بيروت، 1973.
22. الأنصاري، عبد الله، تحصيل الأنس لزائر القدس، تحقيق: عيسى القدومي وخالد نواصره، الإصدار الثالث والعشرون، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص نيقوسيا، 2009.
23. انظر عبد الله بن عبد الرحمن الوهبي، حول الاستشراق الجديد مقدمات أولية، الرياض، مجلة البيان 130/1435هـ.
5. البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب: يزفون (94) (الصفات)، النسلان في المشي (3184).
6. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط2، ج5، رقم الحديث: 3954، مصر، 1395هـ/1975م.
24. الجوابرة، فاطمة، موسوعة القدس، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1423/2003.
25. حماد، نافذ، مكانة المسجد الأقصى وما حوله عند. شيخ الإسلام ابن تيمية، القدس تاريخاً وثقافة، أبحاث المؤتمر الخامس لكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011.
26. الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العلمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة دنديس، ج2، عمان. 1999.
27. الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العلمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: ثمان نباتة، ج1، عمان، مكتبة دنديس، لا. ت.
28. الحوت، بيان، فلسطين. القضية... الشعب... الحضارة، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، 1991.
29. خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1، بيروت، 2017.
30. خضر، جمال الإرث العربي المسيحي في القدس، مؤتمر يوم القدس العاشر، نابلس جامعة النجاح الوطنية، فبراير 2009.
31. الدباغ مصطفى مراد، فلسطين في العهد العثماني، الموسوعة الفلسطينية، م3، ط1، بيروت 1990.

قائمة المصادر والمراجع

32. الدباغ، مصطفى، بلادنا فلسطين، دار الهدى، ج9، القسم 2، في بيت المقدس، كفر قرع (فلسطين)، 2002-2003.
33. دزار الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، 2010.
34. الديش. أحمد (تحرير)، موجز تاريخ فلسطين من أقدم العصور حتى القرن الحادي والعشرين، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد، ط1، 1431هـ / 2010.
35. ربابعة، إسماعيل، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1408هـ / 1987.
36. رباح، إسحاق، تاريخ القدس عبر العصور، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
37. رزق، مخلص، القدس من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، سلسلة أبحاث القدس (5)، مؤسسة القدس، بيروت، 2003.
38. رودى بارت. الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة (بدون تاريخ).
39. رودى بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، "المستشرقون الألمان من تيودور نولدك"، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر، 2011.
40. الزحيلي، وهبه، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، ط1، دمشق، 2001.
41. زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تحقيق: فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت، 1982.
42. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، القاهرة، 1410هـ / 1990.
7. سفر أعمال الرسل، الإصحاح الأول: 8، كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت، الإسكندرية، مصر.
43. سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق، ط4، القاهرة، 1987.
44. السيد محمد الشاهد. "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين" في الاجتهاد. عدد 22، 1994.
45. شمس الدين السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق احمد رمضان احمد، ج2، بيروت، 1984.
46. صالح، محسن. الطريق إلى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت. 1433هـ / 2012.
47. طارق احمد حجازي، الشيعة والمسجد الأقصى، من إصدارات لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، فلسطين. 2010.
48. طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2005.
49. العابدي محمود، الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن، وزارة الثقافة، عمان، 2019.

قائمة المصادر والمراجع

50. العارف عارف، تاريخ الحرم القدسي، دار الأيتام الإسلامية الصناعية، القدس فلسطين، 1892.
51. العارف عارف، الأعمال المقدسية الكاملة، تاريخ الحرم القدسي، المسيحية في القدس، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ج 2.
52. العارف عارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة المعارف، ج 1، ط 5، القدس، 1999.
53. عائشة عبد الرحمن، الإسرائيليات في الغزو الفكري، المنظمة العربية للتربية والثقافة، الرباط، 1975.
54. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت، 1993.
55. عبد الله بن محمد البابطين، منهج كتابة التاريخ العربي اتحاد المؤرخين العرب-الأمانة العامة، العراق، 1990.
56. العسلي كمال، مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين منشورات وزارة الشباب، ط 1، الأردن-عمان، 1988.
57. العسلي، كامل، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، 1981.
58. عفاف صيرة، المستشرقون ومشكلة الحضارة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1985.
59. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، ط 1، 1407هـ / 1986م، ج 6.
60. فؤاد حسين على، إسرائيل عبر التاريخ، في البدء دار النهضة العربية، القاهرة، 2005.
61. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الناصري، مختصر تفسير القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1986.
62. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ط 1، ج 4، القاهرة، 2006.
63. كامل سلامة الدقي، الاعتداءات الباطنية على المقدسات الإسلامية، فجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، 1409هـ / 1986.

الكتب:

64. كفاي زياد وآخرون، القدس عبر العصور، (لا.م). (لا.ن).
65. لسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح السيوطي على النسائي، دار المعرفة، ج 2، ط 4، بيروت، 1997.
66. محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1938.
67. محمد أحمد مشهور الحداد: الإسلام في وجه التحديات، دار الفتح (ب م)، 1971، ص 19.
68. محمد السيد الجلند، الاستشراق والتبشير، قراءة تاريخية موجزة، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.
69. محمد القاضي، "الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف" مجلة التاريخ العربي، ع 26، المغرب، 2003.
70. محمد حمدي زقروق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري دار المنار، ط 2، القاهرة، 1989.
71. محمد رضوان، المبادئ العامة للقانون الدولي الإنساني والعدالة الدولية، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

72. محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية دار اليقين للنشر والتوزيع، ط 1، المنصورة، مصر، 2011.
73. محمد عبد الشافي عبد اللطيف، السيرة النبوية دار السلام، ط1، القاهرة، 1428.
74. محمد عبد الملك بن هشام المعاقري: السيرة النبوية، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004.
75. محمد علي البار تعريف التوراة، وسياسة إسرائيل التوسعية، دار القلم (دمشق) والدار الشامية (بيروت)، ط1، 1998.
76. محمد عية دورة، تاريخ في إسرائيل من أسفارهم. الجزء الأول، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، بدون تاريخ النشر.
77. محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، 1991.
78. محمود إبراهيم، فضائل بيت المقدس في مخطوطات العربية القديمة، معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1985.
79. مرقس، شماس، ترجمة حياة القديس بيرفيريوس (أسقف غزة 395-120م)، ترجمة: وهبة الله صروف، تحقيق ودراسة وتعليق سليم المبيض، غزة فلسطين، لاين، 2004.
80. المقدسي شهاب الدين احمد بن محمود بن سرور، كتاب مثير الغرام لفضائل القدس والشام، يافا المطبعة العصرية، تحقيق احمد سامخ الخالدي، (د.ت.).
81. مكسيم رودنسون. "الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية." في تراث الإسلام (القسم الأول) تصنيف شاخت وبوزورث. ترجمة محمد زهير السمهوري سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1978.
82. المهتدي عبلة القدس تاريخ وحضارة 3000 ق.م-1917م، دار نعمة للطباعة، ط1 عمان، 2000.
83. نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة ط 1. 1985.
84. نشرة (العالم الإسلامي)، 22، 28 فبراير 1999.
8. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ)، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط2، ج13، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير والنهي عن التعريس في الطريق، رقم الحديث: 177، بيروت، 1392هـ.
85. نيروز، إبراهيم، كشف المفقود من كنائس عابود، رام الله، مكتبة المطران عقل للدراسات الدينية، بيت المقدس للنشر والتوزيع، ط1، 2001.
9. الهثيمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج7، باب الإقامة بالشام زمن الفتن، رقم الحديث: 12259.
86. الهزايمة، محمد، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عان، 2010.
87. هنري كان القدس، ترجمة إبراهيم الراهب. النادر دار كلمات الدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1997.

قائمة المصادر والمراجع

10. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ/1994م، باب ما جاء في فضل الشام، رقم الحديث: 16661.
11. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج 10، باب ما جاء في فضل الشام، رقم الحديث: 16656.
88. وهبة الزحيلي، مكانة القدس في الأديان السماوية، دار المكتبي، ط1، دمشق 2001.
89. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان دار صادر، بيروت، 1977.
90. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، النجف، 1358.
91. يوسف الحسن، العبد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 1990، فاخر أحمد شريح، أعضاء المسيحية الصهيونية، دراسة تحليلية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، غزة 2005.
92. يوسف شلحد. بني المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده. دار الطليعة للطباعة. ط1. بيروت لبنان. 1996.
93. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تحقيق: عمر لطفي العلم، منشورات دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001.

المجلات:

1. موسوعة بناء الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات: نخبة كبار العلماء، مجلد2، ج3.
2. البسيط موسى، قدسية القدس في الإسلام والبعد التربوي، مجلة الإسراء، العدد 13. رجب/شعبان 1418 هـ. تشرين ثان/كانون الأول 1997.
3. مجلة معالم البلدة القديمة، قسم الاعلام والأبحاث، مؤسسة القدس الدولية، بيروت-لبنان.
4. نجم وآخرون، في كنوز القدس، لموسوعة الفلسطينية م3 ج519.
5. نبيه عاقل، " المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الإسلامي"، محاضرات الملتقى السادس للفكر الإسلامي.
6. القدس لنا، جمعية إحياء التراث الإسلامي (لجنة العالم العربي)، إصدار خاص بمناسبة أسبوع الثاني، 1421هـ/2000.

المواقع الالكترونية:

1. محمد عمارة: الجذور التاريخية والنهايات المنتظرة، من الموقع <http://www.azhar.eg/magazine>
2. حسام الدين عفانة، المستشرقون وكتب فضائل بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك من الموقع: <https://ar.islamway.net/fatwa/5677>
3. الموقع: <http://kotob.has.it>

قائمة المصادر والمراجع

4. أسامة محمد أبو حل: علامة بني إسرائيل واليهود مدينة القدس في التاريخ القديم من الموقع www.alquds.org – online.
5. شمس الدين محمد الكيلاني، محمد جمال باروت، الطريق الى القدس، الجمع الثقافي، ابو ظبي من الموقع: <https://kulasalafiyeen.com>
6. موقع تاريخ بناء المسجد الأقصى، موقع صيد الفوائد.

❖ المصادر باللغة الأجنبية:

1. Edward Said. Orientalism. (New York: Vintage Books, 1979).
2. Hassom, and others (nd) synposuim Muslim litterateur in praise of Jerusalem.1985.
3. Kister, M.J.you shall only set out for three-mosques.A study of an early tradition, In le museon .lxxx 111,969.
4. Ofer Livne, the sanctity of Jerusalem in Islam according to the fadial al-Quds literature PhD thesis submitted for degreed Doctor of philosophy, hebrwe university.1985.
5. See: Runciman.S: Ahistory of the crusades, (Cambridge, 1957)
6. Shlomo Sand : Comment fut inventé le peuple juil. Deconstruction d'une histoire mythique. Le Monde Diplomatique. Aout 2008
7. Voir Shlomo Sand : Comment le peuple juif fut inventé. Fayard. Paris. 2008.

الفهارس

قائمة الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾	30	البقرة	3
﴿وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحٍ﴾	57	البقرة	3
﴿وَنَجِّنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ٧١	71	البقرة	5
﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	144	البقرة	55
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١٢٧	127	البقرة	72
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ١٢٧	126	البقرة	82
﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٦٧	67	ال عمران	9
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩٦	96	ال عمران	72
﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ٢١	22	المائدة	3
﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ ٢١	21	المائدة	5
﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾	93	يونس	5
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ ٣٧	37	إبراهيم	73
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١	01	الإسراء	١
﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ١٢	12	طه	3
﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ٥٠	50	المؤمنون	5
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْآلِيتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَلِقَائِمْ وَأَلْزَمْتُ السُّجُودَ﴾ ٢٦	26	الحج	72

قائمة الفهارس

5	ق	41	﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ٤١﴾
54	النجم	17	﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ٩ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ١١ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ١٥ إِذْ يَعْشَى الْسُّدْرَةَ مَا يَعْشَى ١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ١٧﴾
67	النجم	17	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ١٧﴾
3	الحشر	23	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾
5	المعراج	43	﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَحْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفِضُونَ ٤٣﴾
93	القيامة	19	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ١٧ فَإِذَا
5	النازعات	14	﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤﴾

قائمة الفهارس

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث والآثار
1	[تذاكرنا عن رسول ﷺ إيهما أفضل: امسجد رسول الله أم بيت المقدس؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلي هو، وليوشكن ان يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعا. قال: او قال خير من الدنيا وما فيها].
55	[لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى].
57	[عقر دار الإسلام بالشام].
57	[بينما أنا نائم رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي، فظننت انه مذهوب به، فاتبعته بصري فعمد به إلى الشام، ألا وإن الإيمان حين تقع الفتن بالشام].
58	[لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خلقهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: "بيت المقدس وأكناف بيت المقدس].
58	[لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق، حتى تقوم الساعة].
73	[أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرحال المسجد الحرام ومسجدي" وقوله: «أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء"، "وصلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام].
79	[إذا هي - أي هاجر - بالملك عند موضع زمزم، فبحثه بعقبه، أو قال: بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف ... قال: فشربت وأرضعت ولدها... وكان البيت مرتفعا من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذه عن يمينه وشماله].
79	[أن سليمان بن داود - عليه السلام - لما بنى بيت المقدس سأل الله خلال ثلاثة، سأل الله - عز وجل - حكما يصادف حكمه فأوتيته، وسأل الله - عز وجل - ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيته، وسأل الله - عز وجل - حين فرغ من بناء المسجد ألا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه].
82	[يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال المسجد الأقصى، قلت كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة].
84	[يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة].

قائمة الفهارس

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الاهداء

المقدمة..... ١

إشكالية البحث..... ب

أهداف البحث..... ب

دوافع اختيار البحث..... ج

الدراسات السابقة..... ج

منهج البحث..... ج

صعوبات الدراسة..... ج

خطة الدراسة..... ج

المبحث الاول:ظبط مصطلحات الدراسة

تمهيد..... 1

المطلب الاول: تعريف بيت المقدس..... 2

الفرع الأول: بيت المقدس لغة..... 2

الفرع الثاني: بيت المقدس اصطلاحا..... 4

الفرع الثالث: معالم بيت المقدس..... 7

المطلب الثاني: تعريف بيت المقدس..... 16

الفرع الأول: الاستشراق لغة..... 17

الفرع الثاني: الاستشراق اصطلاحا..... 18

الفرع الثالث: الاستشراق المسيحي..... 22

الفرع الرابع: الاستشراق اليهودي..... 26

قائمة الفهارس

المبحث الثاني: بيت المقدس في الديانات الثلاثة

تمهيد.....	34
المطلب الأول: بيت المقدس في الديانة اليهودية.....	35
المطلب الثاني: بيت المقدس في الديانة المسيحية.....	48
المطلب الثالث: بيت المقدس في الإسلام والعقيدة الإسلامية.....	55

المبحث الثالث: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس

تمهيد.....	66
المطلب الأول: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في القرآن الكريم.....	68
المطلب الثاني: شبهات المستشرقين حول بيت المقدس في السنة.....	75
المطلب الثالث: شبهات المستشرقين حول تاريخ بيت المقدس.....	84
خاتمة.....	89
الملاحق.....	92
المصادر والمراجع.....	104
الفهارس.....	112